



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

## ملف المعتقلين والمختفين

## ومرسوم العفو

[15]



## الافتتاحية

### مانحو العقوبات

### و«تطبيع» الكارثة!

تتعدّد يومي التاسع والعاشر من الجاري النسخة السادسة من مؤتمر بروكسل لـ«المانحين الدوليين لسورية». وإن كانت هذه النسخة لا تختلف كثيراً عن سابقتها بما يتعلق بتعهداتها المالية «الرمزية» مقارنة بالوضع الكارثي للسوريين، وكذلك بتدني نسب التنفيذ الفعلي مقارنة بالتعهدات، ناهيك عن غموض آليات الصرف وجهاته، فإنها تختلف في أمرين أساسيين:

الأول: هو الطرف الدولي الذي تُعدّد ضمنه، بما في ذلك ظروف «المانحين» الداخلية، والأوروبيين منهم خاصة، والذين كانوا يعيشون أصلاً ظروفًا معقدة اقتصادية، وابتأوا الآن في خضم أزمة اقتصادية غير مسبوقه، لا تزال في بداياتها الأولى فحسب، ولن تكف عن التعمق، وفقاً للخبراء الغربيين قبل غيرهم... ما سيضعهم في موقع من يحتاج المعونة أكثر بكثير من موقع من يقدم المعونة للآخرين. وذلك كله يجعل السؤال عن قدرة هؤلاء «المانحين» على تقديم «منحهم» موضع تساؤل جدي، ناهيك عن أن كل النسخ السابقة منحت السوريين مهربانات سياسية لا تعوض بمجموعها - وبما دفع فيها - عن الضرر الفعلي الذي أوقعته عقوبات هؤلاء «المانحين» أنفسهم!

الثاني: هو أن هذا المؤتمر يأتي بعد كلام كثير قيل عن «الخطوة مقابل خطوة»، وكان متحوراً طوال الوقت حول خطوات معينة متبادلة بين النظام وبين ما يسمى «المجتمع الدولي» - أي الغرب. وهي خطوات لا تستهدف التنفيذ الفعلي للحل السياسي وللقرار 2254، ولكن تتمركز حول آليات تمديد الكارثة مع «تطبيعها»، عبر خطوات رمزية، بينها البدء بحل جزئي لمسألة المعتقلين، وهي المسألة الشديدة الأهمية، ولكن الجانب السيء في المنطق الذي يقدمه «المجتمع الدولي» لعلها هو التعامل مع المعتقلين كورقة تفاوضية، مقابل زعم تخفيف بعض العقوبات، ومقابل «منح» مفترضة، ليس واضحاً حجمها (رغم هزلته الواضحة)، وأكثر من ذلك، فليس واضحاً كم من القدر الهزيل المفترض سيصل لمن يحتاجونه فعلاً...

وبالنظر بشكل واقعي لحجم وطبيعة الكارثة التي يعيشها السوريون على مختلف الصعد، ابتداءً من انعدام الأمن الغذائي لدى ما يصل إلى 12 مليوناً، ومروراً بكارث الطاقه وخراب الإنتاج وشلل الاقتصاد، وليس انتهاءً بتغول الاقتصاد الإجرامي بأشكاله المتعددة...

وبالنظر بشكل واقعي إلى التغيير العاصف الذي يشهده العالم، والذي نرى خلاله التراجع المتسارع للمنظومة الغربية بكل أركانها، وبدءاً من أساسياتها الاقتصادية والمالية... ونرى فيه كل الدول التي تريد استقلالاً وتريد مستقبلاً تنفك بشكل متسارع من الأسر الدولار.

في ظل هذه الوقائع الكبرى، فإن الحقيقة الواضحة سورياً، هي أن خط السير الصحيح هو التوجه شرقاً بكل معنى الكلمة، سياسياً واقتصادياً. وهذا يعني القطع مع اللبرلة وسياساتها المستقاة من البنك وصندوق النقد الدوليين، والقطع مع مساومات «المانحين» التي لا يبغون منها سوى إطالة الكارثة وتعميقها. خط السير الواضح هو التوجه شرقاً بالتخلي عن المنظومة الدولارية وعن الأوهام التي تبيعها.

وخط السير هذا يعبر في نهاية المطاف عن مصالح عميقة اقتصادية - اجتماعية لا تصب بأي حال من الأحوال في مصالح الناهيين المرتبطين عضواً ومنذ عقود طويلة مع الغرب ومنظومته. وبالمحصلة، فإن خط السير شرقاً يمر بالضرورة عبر حل سياسي جذري يبلور إرادة النهوض بسورية والشعب السوري من المستنقع، وهذا إذ يتطلب تكاتف الوطنيين السوريين، فإنه يتطلب أيضاً وعيهم بأن طريق هذا الحل هو تنفيذ القرار 2254، ويتطلب ضمناً عملهم معاً للدفع نحو تنفيذه كاملاً.

### شؤون عربية ودولية



ما الذي يدفع أوروبا إلى حتفها؟

18

### شؤون محلية



الاستثمار في الطاقات المتجددة وهم لن يحل الأزمة!

11

### ملف «سورية 2022»



«اليهودي يمكن أن يكون نازياً»

06

### شؤون عمالية



أحوال الطبقة العاملة؟

04

# تعديل خالي الدسم



## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



### بقوة القانون يخسر العمال حقوقهم

منذ تبني اقتصاد السوق الاجتماعي رسمياً، ارتسم خط ناظم لعمل جميع الحكومات التي تعاقبت تجاه الطبقة العاملة السورية بشقيها العام والخاص، وهذا الخط جرى التعبير عنه بأشكال مختلفة من الممارسة والسلوك، ابتداءً من طرح مشاريع «الإصلاح» الاقتصادي للقطاع العام، التي تبخرت مع تقدم وسيادة النهج الليبرالي في الاقتصاد الوطني، وليس انتهاءً بحرية التجارة، وفتح الأسواق، وتقليص دور الدولة «الاقتصادي الاجتماعي»، وتقييد قوة العمل بقوانين عمل «مرنة» حسب توجيهات صندوق النقد والبنك الدوليين لهذا المبدأ الذي تم النصح به لكل الدول التي تبنت الليبرالية الجديدة في الاقتصاد.

نتائج تلك النصائح التي عمل بها صدر قانونان للعمل واحد لعمال قطاع الدولة والآخر لعمال القطاع الخاص والفارق بينهما ليس كبيراً من حيث تأمين حقوق ومصالح الطبقة العاملة ولكن قانون العمل رقم 17 لعام 2010 أكثر ظملاً لعمال القطاع الخاص بحيث مكن أرباب العمل من التحكم المطلق بحقوق العمال ما عدا الحد الأدنى للأجور الذي يجري التعيين على أساسه وحتى هذا يجري الالتفاف عليه بتعيين العمال بأقل من الحد الأدنى للأجور ويشمل تشغيل النساء والأطفال، وقد أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عدة قرارات تقضي بتفريم بعض أرباب العمل بغرامات مالية لتشيغيلهم عمالاً بأجور أقل من الحد الأدنى المعلن. تقدم مؤخراً العمال العاملون في الجمعيات الاستهلاكية بشكوى مطالبين بتشميلهم بالزيادة الأخيرة التي جاءت على الأجور، وكان رد وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل برفض الاعتراض كون هؤلاء العمال خاضعين لقانون العمل 17 ومثلهم بقية العمال في القطاع الخاص وحقهم الوحيد في الزيادات هي الزيادة الدورية كل سنتين 9% فقط مع أن هذا الموقف الذي اتخذته وزارة الشؤون ووزارة التجارة الداخلية هو مخالف لمنطوق المادة 69 الخاصة باللجنة الوطنية للأجور، حيث نصت المادة 69 من قانون العمل رقم 17 لعام 2010 على تشكيل لجنة تسمى «اللجنة الوطنية للأجور» وتشكل بقرار من رئيس مجلس الوزراء وتضم كلاً من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزير المالية، ووزير الاقتصاد والتجارة، ورئيس اتحاد نقابات العمال، ورئيس اتحاد غرف التجارة، ورئيس اتحاد غرف السياحة، ورئيس اتحاد غرف الصناعة، ونقيب مقاولي الإنشاءات، ورئيس اتحاد الجمعيات الحرفية.

حددت المادة 70 من القانون نفسه وظائف هذه اللجنة، حيث تكون مهمتها وضع الحد الأدنى العام للأجور، وإعادة النظر فيه للعمال المشمولين بأحكام هذه القوانين، وتراعي هذه اللجنة في أداء مهمتها الأزمات الاقتصادية، وهبوط النقد وسعر صرف العملة الوطنية والقوة الشرائية والمستوى العام للأسعار، وغيرها من المتغيرات الاقتصادية. المادة 69 واضحة حيث الأزمات الاقتصادية حدث ولا حرج وهبوط النقد جار بانتظام والقوة الشرائية لا تريد من يتحدث عنها والأسعار نار تكوي بلهبها كل فقير، هذه القضايا غير كافية لتقر الحكومة للعمال بحقهم في كل الزيادات الطارئة.

تداولت وسائل الإعلام خبراً عن أن مشروع قانون العمل قد أصبح في مجلس الوزراء لمناقشته وإحالته إلى مجلس الشعب لإقراره، دون نشر أية تفاصيل أخرى حول المواد التي ينوي تعديلها أو ما هو الجديد في المشروع، وقد تم عرض مشروع القانون على الاتحاد العام لنقابات العمال ولكن دون تقديم أي مفاوضات جوهرية لتعديل القانون الحالي أو تقديم مقترحات جديدة لرفع الظلم الذي لحق بالعمال نتيجة القانون الحالي وخاصة ما يتعلق بالمادتين الخاصتين بالتسريح التعسفي للعمال التي بموجبها تم تسريح العشرات من العمال بموجب صكوك تستند لحق رب العمل بتسريحهم على أساس المادتين 64-65 من قانون العمل رقم 17.

#### ■ ميلاد شوقي

وبالرغم من الانتقادات الكثيرة التي طالت قانون العمل رقم 17 من أغلب الحقوقيين والنقائبيين والمهتمين بشؤون العمال وحقوقهم، وللعلم أن نتائجه باتت واضحة وضوح الشمس على أرض الواقع، بسبب نتائجها الكارثية على الطبقة العاملة، إلا أن الحديث عن تعديل قانون العمل لن يكون جوهرياً على ما يبدو، ولن يتعدى عن كونه تعديلاً شكلياً، ربما لامتناس موجة الانتقادات التي وجهت إليه، وبالتالي المحافظة على الوضع الحالي للطبقة العاملة، والإبقاء على سلطة رب العمل المطلقة، في تنظيم ظروف وشروط العمل.

#### موقف مخز للنقابات

والنقابات المفروض بها أنها تمثل مصلحة الطبقة العاملة تقدمت بمقترحاتها لتعديل قانون العمل، ولكنها جاءت خالية الدسم كعادتها إرضاء للسلطة وتغييراً لمصلحة العمال، ولا تغيير من وضع الطبقة العاملة، ولا تمس المشكلة الجوهرية في قانون العمل رقم 17، ولم تتم المطالبة بتطبيق نصوص الدستور

المتعلقة بالعدالة الاجتماعية، وإقرار حق الإضراب للطبقة العاملة، والغاء مبدأ العقد شريعة المتعاقدين في قوانين العمل، والغاء التسريح التعسفي الذي سرح من خلاله مئات الآلاف من العمال.

الإجحاف بالقانون الحالي كان بسبب إقراره التسريح التعسفي للعمال، واعتماده مبدأ العقد شريعة المتعاقدين في عقود العمل وفي كيفية احتسابه أجر العامل، وموضوع وقف العمل بالنسبة للمنشآت القائمة، ومشكلة المحاكم العمالية التي لم يستطع القانون إيجاد حل لها.

وبالرغم من عجز القانون الحالي عن إيجاد علاقة عمل متوازنة بسبب مشكلاته المختلفة حيث غلب القانون الحالي مصلحة أرباب العمل على مصلحة العمال إلا أن مشروع القانون على ما يبدو لن يغير بحال أوضاع الطبقة العاملة ولن يأتي بالجديد لها. ولا يبدو أن مشروع القانون يأخذ بعين الاعتبار على أقل تقدير تعديل قانون العمل بما يتوافق مع أحكام الدستور عام 2012 الذي شرع استخدام حق الإضراب للطبقة العاملة.

#### هذه السياسات لن تنتج قوانين في صالح العمال

الواضح من السياسات الحكومية أنها تتجه نحو دعم القطاع الخاص باعتباره شريكاً أساسياً بعملية التنمية كما تدعي، وتستخدم الحكومة إعادة الإعمار حجة لتبرير قوانينها، تلك القوانين التي تسهل عمل رجال الأعمال وتهيئ لهم البيئة الاقتصادية والتشريعية اللازمة عبر قانون المشاركة وقانون الاستثمار وقانون عمل يلائم مصلحة أرباب العمل على حساب العمال، وتقام المعارض ويتم صرف مبالغ ضخمة على حفلات ومهرجانات في مقابل اتباع سياسات تقشفية تجاه العمال بحجة ضعف الموارد.

فرغ الظلم عن العمال وإعطاؤهم حقوقهم المشروعة من رفع مستوى معيشة العمال وتغيير قانون العمل بشكل جذري لا يحتاج إلى هذا البحث ومشاريع القوانين، بل يحتاج إلى إرادة سياسية تؤمن بالعمال ودورهم الرئيسي في عملية الإنتاج، وتطبق الدستور واتفاقيات منظمة العمل الدولية التي وقعت على مضمونها السورية.

**تغيير قانون  
العمل بشكل  
جذري لا يحتاج  
إلى البحث  
ومشاريع  
القوانين بل  
يحتاج إلى  
إرادة سياسية  
تؤمن بالعمال  
ودورهم الرئيس  
في عملية  
الإنتاج**

# ما يشغل بال العمال



ما زالت السياسات الاقتصادية والقوانين السائدة لا ترتقي إلى حجم المستجدات والمتغيرات والأزمات التي ألمت بالبلاد واستمرار الحصار على بلادنا، والتي أظهرت هشاشة الاقتصاد في ظل غياب الحماية الاجتماعية، حيث تعرّض آلاف العمال لمزيد من الاستغلال بلقمة العيش ومزيد من الانتهاك لحقوقهم، بمن فيهم الداخلون إلى سوق العمل، الأمر الذي يتطلب تقييم هذا الواقع، والعمل على وضع خطة حقيقية وفعالة للتدخل لحماية العمال والعمل، وهذه مسؤولية مشتركة بين كل الأطراف في سوق العمل، والمسؤولية الأكبر تقع على الحكومة ودورها في تعزيز الحوار الاجتماعي وتطوير برامجها وسياساتها الوطنية لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، وذلك ضمن خطوات عملية وفعالة ومؤثرة تساعد على استقرار علاقات العمل، وحماية مصالح وحقوق العمال الذين يشكلون قوة إنتاجية ومصدراً أساسياً للثروة الوطنية لدعم الاقتصاد.

## ■ نيك عكام

تزداد اليوم الظروف المعيشية قسوة، وتتآكل القوة الشرائية للطبقة العاملة يوماً بعد يوم، وتراجع الخدمات العامة، وتغدق الطبقة العاملة الحقوق تلو الحقوق التي حصلت عليها بنضالاتها وتضحياتها، وتصر الحكومة على المضي بسياساتها الاقتصادية المنحازة لقوى النهب والفاستدين، أما إمساك العصا من منتصفها الذي يقوم به التنظيم النقابي لم يعد يجدي نفعاً، ونذكر دائماً بأن ضرورة العمل النقابي تنبع من مبررات وجوده، وأهدافه التي تتسجم مع تحقيق تطلعات مصالح وحقوق الطبقة العاملة الوطنية والاجتماعية والدفاع عنها، والمساهمة في نهوض المجتمع وتقدمه، وإيجاد حالة من التوازن في توزيع الثروة الوطنية على الجميع

**فقدت الحركة النقابية السورية دورها الوظيفي وأصبحت مجرد جهاز تابع لأجهزة السلطة التنفيذية ما أفقدها حقها الدستوري الذي عبر عنه الدستور في المادة الرابعة والأربعين**

هذه الأجهزة وهو ما ينطبق على كل التنظيمات النقابية الأخرى في البلاد، مما أفقدها حقها الدستوري الذي عبر عنه الدستور في المادة الرابعة والأربعين. إن أهم قضية تشغل بال العمال اليوم والعديد من الكوادر النقابية التي مازالت مرتبطة بقواعدها العمالية، هي رفع الأجور للعمال بما يتناسب مع هذا الوضع المعاشي المزري وتحقيق التوزيع العادل للثروة الاجتماعية، وضرورة العمل على تعديل القوانين الخاصة المتعلقة بالعمل، وموائمتها مع المعايير الدولية بما ينسجم مع المصالح العمالية وتحقيق العدالة والمساواة

بعدالة ومساواة وبدون تمييز بكل أشكال النضال المطالبية، لكن الحركة النقابية بدأت بفقدان الاستقلالية منذ أواخر الخمسينات من القرن الماضي ومازالت تفقد هذه الاستقلالية شيئاً فشيئاً حتى أصبحت على ما آلت إليه اليوم حيث استخدمت ضغوطات عدة على الحركة النقابية للحد من استخدام الأساليب الكفاحية والنضالية الأساسية المعروفة لدى كل العمال والحركات النقابية في العالم للدفاع عن حقوق العمال، حتى فقدت الحركة النقابية السورية دورها الوظيفي وأصبحت مجرد جهاز تابع لأجهزة السلطة التنفيذية المختلفة، ويخضع لما تمليه عليه

بأن التغيير قادم، ولن تستمر هذه الأوضاع السيئة التي أنهكت العمال، وجعلتهم يعانون ما يعانون من المشكلات والأمراض الاجتماعية. إن القضايا الاجتماعية والاقتصادية وخاصة المعيشية منها من القضايا الوطنية الأساسية التي تستوجب النضال من أجلها لتغييرها، ويعتبر العمال عمادها بما يمثلون من قواعد عريضة في المجتمع، لذا ونحن نحيا الأول من أيار يوم العمال العالمي، نحمل المسؤولية للسياسات الاقتصادية المتبعة التي أنهكت الاقتصاد الوطني وجعلته ضعيفاً أكثر لا يستطيع تأمين حاجات العمال الأساسية.

وعدم التمييز فيها بين عمال القطاع الخاص وعمال قطاع الدولة وتوفير الحماية الاجتماعية والعمل اللائق والكريم وتنظيم العمل. غير أن السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تتبعها السلطات التنفيذية ما زالت تنتكر لحقوق العمال، وتتجاهل تضحياتهم ودورهم في عملية البناء والتطور في البلاد، فالطبقة العاملة تناضل بعملها وبانتمائها الوطني وبإخلاصها وبصبرها على الظروف الصعبة وعلى التحديات والمتغيرات والمستجدات التي طالما كانت هي الحلقة الأضعف فيها، ومازالت هذه الطبقة وكل الكادحين العاملين بأجر تدفع كل الفواتير، ولكنها على ثقة

## إضرابات ومظاهرات في معظم دول العالم في الأول من أيار



عمال السكك الحديدية التايواني إن السبب وراء هذا الاحتجاج محاولة تحويل إدارة السكك الحديدية التايوانية إلى شركات خاصة واستبعاد مشاركة أعضاء النقابات في ترسيخ قواعد السلامة وفي عملية الإصلاح. في شمال ملبورن الأسترالية نفذ عمال النظافة إضراباً عاماً للمطالبة بزيادة الرواتب وتحسين شروط وظروف عمل أفضل، ما خلق أزمة قمامة أغرقت الشوارع كما يخطط اتحاد عمال النظافة لتصعيد الإضراب بغلق مستودع القمامة في هادفيلد في حال عدم توصل المفاوضات إلى نتائج تلبي مطالب العمال بزيادة رواتبهم في الأسبوع القادم كذلك نفذ آلاف المعلمين في أستراليا إضراباً عن العمل يوم الأربعاء الفائت احتجاجاً على الأجور وتدني التوظيف، وشارك نحو 15 ألف معلم في المظاهرة خارج برلمان نيوساوث ويلز في مدينة سيدني، في حين احتج آلاف آخرون على المستوى الإقليمي على سياسة الأجور والتوظيف وظروف العمل.

وفي أثينا العاصمة اليونانية تظاهر آلاف العمال بعد إعلان الإضراب عن العمل وفي مدن مختلفة من اليونان مطالبين بزيادة الأجور ومواجهة التضخم كما طالبت النقابات بزيادة الحد الأدنى للأجور. كوريا الجنوبية نظم العمال مظاهرات في العاصمة سيؤول مطالبين بتحسين ظروف العمال وزيادة الأجور والرواتب وتأمين حقوق العمال وتأمين وحدة سلمية لشبه الجزيرة الكورية. تايوان شهدت إضراباً شل شبكة القطارات حيث أضرب عمال السكك الحديدية في شبكة القطارات في تايوان عن العمل في اليوم العالمي للعمال، وبقيت معظم محطات القطارات في تايوان مهجورة، حيث شارك أكثر من 12 ألف عامل في السكك الحديدية في هذا الإضراب، بما في ذلك 90% من السائقين، وفي العاصمة التايوانية خرج عمال السكك الحديدية التايوانية إلى الشوارع، إلى جانب عمال آخرين من أكثر من 100 نقابة عمالية في إطار احتجاجات عيد العمال، وقالت نقابة

**شهدت العديد من البلدان في العالم مظاهرات واعتصامات متعددة للعمال في اليوم العالمي للعمال مطالبين بحقوقهم وزيادة أجورهم وتحسين أوضاعهم المعيشية حيث شهدت فرنسا تحركات حاشدة لمظاهرات عمالية في الأول من أيار اليوم العالمي للعمال ودعت نقابات العمال الفرنسية من خلال بيان لها إلى زيادة الأجور وتحسين ظروف العمل والحماية الاجتماعية للعاملين.**

# أحوال الطبقة العاملة؟



في اللقاءات بين النقابيين من خلال المؤتمرات سواء في منطقتنا العربية أو على الصعيد العالمي تجري نقاشات هامة حول أشكال المجابهة مع الأعداء الطبقيين، وتقر الكثير من التوصيات، ولكن تذهب جميعها أدراج الرياح «وكأنك يا أبو زيد ما غزيت» والسبب الجوهرى في هذا أن معظم الحركات النقابية وخاصة في منطقتنا لم تر بعد التغييرات الحاصلة على الصعيد الدولي حيث لم يعد حال الدول كما كان وأن التغييرات الجارية على صعيد موازين القوى قد أضعفت الدول الإمبريالية في قدرتها على فرض إرادتها على مقدرات الشعوب كما كانت تفعل سابقاً وهذا عامل مهم في المواجهة معها اقتصادياً وسياسياً وهذا ما بدأت تدركه الطبقة العاملة في المراكز الإمبريالية وحتى في الأطراف حيث أعادت تنظيم صفوفها وصياغة قراراتها المستقلة بمعزل عن النقابات الصفراء التي كانت عامل كبح لحراك الطبقة العاملة وعامل إجهاض لمواجهتها لأعدائها الطبقيين بينما الحركات النقابية التقليدية ما زالت تفت في نفس الصحن وقراراتها مرهونة لحكوماتها، وحكوماتها هي من تتبنى السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي في جوهرها معادية لمصالح وحقوق الطبقة العاملة، وهذا تناقض كبير تقع به الحركات النقابية ويجعلها غير قادرة على اتخاذ القرارات الضرورية التي تمكن الطبقة العاملة من انزاع حقوقها الاقتصادية والسياسية والديمقراطية.

## ■ محرر الشؤون العمالية

### أصل الداء

السياسات الاقتصادية الليبرالية، التي فرضتها الإمبريالية على الشعوب، وخاصة الفقيرة منها، لعبت دوراً أساسياً في تفاقم الظواهر المختلفة من فقر وبطالة وتهييش، وهذا يفرض على النقابات والطبقة العاملة خوض النضالات متعددة الأوجه لإسقاط تلك السياسات الظالمة، وهذا يعمق أزمة الرأسمالية أكثر، باعتبارها المصدر الأساس لتوالد الإرهاب والفاشية بأشكالها وألوانها كلها، حيث لا تعني مواجهة الإرهاب الجانب العسكري فقط، وإن كان ضرورياً، ولكن اقتلاع الجذور المولدة له هو الضامن لعدم استنباته من جديد، ومن هنا تأتي أهمية تشكيل جبهة عمالية ونقابية واسعة لمواجهة السياسات الليبرالية

المتوحشة، التي أصابت المصالح العميقة للشعوب قاطبة، ومنها: شعوب المراكز الرأسمالية، وكذلك الأطراف القريبة والبعيدة عن المركز الإمبريالي، حيث تخوض النقابات والعمال صراعاً مع القوى الإمبريالية المتحكمة باقتصادات هذه الدول، من أجل رفض إملاءاتها وشروطها ونهبها من خلال الديون المفروضة عليها، وكذلك نضال الطبقة العاملة بدأ يأخذ بعداً آخر، وأشكاله في المواجهة أصبحت متعددة وتتطور باستمرار، ونتيجة لذلك ينظم للحراك العمالي قوى مجتمعية جديدة تضررت مصالحها وخسرت حقوقها بفعل النهب العمالي لتلك الحقوق وهذا يعظم من الحراك العمالي ويجعله أكثر قوة وفاعلية في المواجهة وإن كان ينقصه عامل مهم وأساسي وهو وجود حزب ثوري للطبقة العاملة يقود نضالاتها ليس الاقتصادية فحسب، بل نضالها



**الرأسمالية باعتبارها المصدر الأساس لتوالد الإرهاب والفاشية بأشكالها وألوانها كلها حيث لا تعني مواجهة الإرهاب الجانب العسكري فقط، وإن كان ضرورياً**

السياسي والجماهيري الذي سيفضي إلى إسقاط تلك المنظومة التي هي سبب الداء وعلّة لكل الكوارث، وهذا العامل المهم ليس متوفرأ حالياً بعد التراجعات التي أصابت الأحزاب الشيوعية واليسارية في أوروبا ومنطقتنا، مما أفقد الحركات العمالية أهم مناصريها وأهم قادتها السياسيين.

قال أنجلز في كتابه «أحوال الطبقة العاملة في إنجلترا» أن وضع الطبقة العاملة هو القاعدة الحقيقية ونقطة التحول لكل الحركات الاجتماعية في الحاضر لأنه الذروة العليا والأكثر إفصاحاً عن البؤس الاجتماعي الموجود في عصرنا.

ليس هو حال الطبقة العاملة البائسة، وهذا الحال هو إفصاح عن البؤس الاجتماعي الذي تعيشه الطبقات المنهوبة الأخرى؟

يمكن القول: إن انفتاح الأفق أمام الشعوب من أجل أن تستعيد دورها في الدفاع عن مصالحها، يعني: أن موازين القوى الدولية أخذت في التغيير بشكل أكثر وضوحاً مما كان وهذا يسمح للطبقة العاملة بتنظيم قواها وخلق تنظيمها الثوري القادر على قيادة نضالاتها وابتداع أشكال متنوعة من المقاومة في مواجهة الاستغلال المتوحش، الذي فرضه رأس المال المالي عليها وانتزع منها معظم ما حققتة الطبقة العاملة في مراحل سابقة كان فيها ميزان القوى الدولي يفرض على القوى الرأسمالية تقديم تنازلات لصالح الطبقة العاملة في سياق صراعها مع المعسكر الاشتراكي.

### الشعارات لا تطعم خبزاً

إن الأزمة الوطنية العميقة في سورية وفي المناطق الشبيهة بها، كان أحد مسببات تفجرها واستمرارها هو: انخفاض مستوى الحريات السياسية والديمقراطية والحريات النقابية إلى حدودها الدنيا والسياسات الاقتصادية الليبرالية التي ساهمت في تعزيز وتعميق الظواهر الاجتماعية والاقتصادية «فقر وبطالة وتهييش وفساد كبير» تراكت عبر سنوات طويلة وكانت نتاجها كارثية على شعبنا وعلى الطبقة العاملة، وخاصة في مستوى معيشتها وقدرتها على تأمين متطلباتها ليس الأساسية فقط، بل ما دون ذلك والفارق الكبير بين الحد الأدنى لأجورها والحد الأدنى لمستوى معيشتها هو تعبير صارخ على مستوى النهب والتوحش الواقعين على فقراء بلادنا ومنها الطبقة العاملة.

لم تعد الشعارات التي تطلق في المؤتمرات وغيرها ولا التمجيد والتنجيل في دور الطبقة العاملة في الصمود والتحصن تطعم خبزاً ولا يغير من واقع وحال العمال بشيء، ولكن العمال يحتاجون شيئاً آخر وهنا بيت القصيد الذي نعينه حيث يتطلب والتطلب يعني خلق الظروف المواتية التي تمكن الحركة النقابية والطبقة العاملة من اتخاذ الموقف الحازم والمطلوب تجاه السياسات التي أوصلتهم إلى ما هم عليه الآن ومن أجل وضع قطار المواجهة بإطاره العام على سكتة الصحيحة، وبعده الاقتصادي الاجتماعي والديمقراطي، حتى لا تصبح مجرد شعارات.

# أحلام الطفولة المنتهكة والمدمرة لن يحلها الفلم الموجه



والمنهوبة بالنتيجة، طبعاً دون الإشارة إلى ذلك!

وقد تم تلخيص كل النجاحات بشخصية «عادل» الشجاع، في إشارة واضحة لزرع الفردانية في ذهن الطفل، عن طريق إعادة زرع شخصية البطل الفرد الذي ببطلته وحدها يحقق المستحيل، بعيداً عن مجتمعه وأقرانه!

ومع التقدير للقائمين على العمل، ودون الحكم على نوايا كل منهم، فقد تم تناسي آلاف الأطفال الذين تسربوا من مدارسهم قسراً للبحث عن لقمة العيش، وآلاف الأطفال الذين سُرقت فرحة عيدهم بسبب توحش السياسات الاقتصادية، التي لم تمكنهم من شراء ثياب أو حلوى كغيرهم من الأطفال، فكيف الحال مع أحلام هؤلاء البرينة!

## الأحلام والسياسات القائمة

لا يمكن أن يحقق الأطفال أحلامهم وأهدافهم في ظل سياسات تقمعهم وتحرمهم غذاءهم وتعليمهم وأفرانهم، لأنهم أبناء مجتمع مكبل بأغلال الإفقار والتكئيل.

فلا يمكن أن تحل جرعة الأمل المزعومة بالفلم والموجهة للأطفال ولا أدنى مشكلة يعانونها، فالواقع المعاش يومياً من قبلهم مع بقية أفراد أسرهم وأقرانهم أدهى وأمر! إن إنقاذ الطفولة يتم فقط بأن يخرج المجتمع بالكامل من هذا الواقع المرير، فهو المعيق الأساسي، ليس لنمو الطفولة بشكل سليم وغير مشوه فقط، بل للتمكن من إحداث التغيير المطلوب من قبل أفرادهم ولمصلحتهم، وهذا لا يكون إلا باجتماع السياسات التي تكرسه مع كل موبقاته من جذورها.

من بعض التشوهات تحت عناوين الحرب والأزمة والإنسانية والوطنية وغيرها.

## التلاعب بالوعي عن طريق الرموز

الكل يعلم أن الفقر والبطالة والمرض و.. لا يختارها الإنسان بمحض إرادته، وإنما هي نتيجة وحصيلة جملة من العوامل القاهرة، والظرف الاقتصادي خاصة في البلاد الذي تمارسه وتستفيد منه حفنة من المتنفذين مالا وفساداً، والمحبيين من قبل الحكومات المتعاقبة، والذي أدى إلى ترك شعبه بأكمله مهدداً بأمنه الغذائي، وفاقداً لأبسط حقوقه الإنسانية التي تحفظ كرامته، وتسد أمامه كل الأفق!

فكيف عرض الفلم المشكلة، وكيف عرض حلها للأطفال؟

بداية اختاروا رموز الفلم بعناية، فشخصية «درويش» الطفل الكسول الفاشل هو صورة للطفل الذي لا يعمل، ونحن نعلم بموروثنا الاجتماعي دلالة مفردة «درويش» بأنها تطلق عادة على الفقراء والبسطاء الطيبين البعيدين عن الخبث، وكأنها إشارة إلى أن الفقر راجع إلى كسل الفرد وإهماله، مع تكريس مفهوم سلبي عن البساطة والطيبة بذهن الطفل، بعكس المفهوم الاجتماعي السائد عنها!

بينما اختاروا اسم «فرح» للفتاة المجتهدة النشيطة، التي لم تتخل عن أحلامها، وهي ربما إشارة إلى أن العمل والجهد الفردي هو المنقذ الوحيد تجاه السعادة والفرح! وهذا من المؤكد ليس بعيداً عن النهج النهوي السائد والمشوه الذي يجبر كل الطامات والكوارث على الأفراد وجهودهم المستلبة

على مدى عقود طويلة، وانتهاءً بأخر إحدى عشرة سنة وإلى الآن، تتفاقم الأحوال الاجتماعية وتزداد سوءاً يوماً بعد يوم، والسبب معروف وبدهي، فالفقر واليتم والتشرد والجهل والمرض و.. كل تلك الكوارث لا تختارها الأسرة لنفسها، ولا يختارها الأطفال لأنفسهم، بل هي نتيجة طبيعية لسياسات مطبقة على صدور السوريين، تنهش طفولة الأطفال قسراً واغتصاباً قبل الكبار، وتميت مستقبل البلاد بموت الأطفال وانتهاك حقوقهم بالغذاء والتعليم وأساسيات الحياة.

## ■ عمار سليم

لسينما خاصة بهم وللبرامج التلفزيونية التربوية التوعوية ما يتطلب إنتاج المزيد من هذه الأعمال».

دون أدنى شك نحن لا ننكر أهمية ودور الفن، مسرحاً وأفلاماً، في توجيه الطفل ودعمه نفسياً وسلوكياً، ولكن شريطة أن تتوفر العوامل التي تمكنه من تحقيق أحلامه في المجتمع.

فمهما بلغ الطفل من التوازن النفسي والعقلاني والفكري سيرتطم في نهاية المطاف بواقعه المعيق لأية تجربة فردية يخطو نحوها، لأنه محكوم بقوانين المجتمع واقتصاده وأزماته، ولن تنجو الطفولة من هذا الواقع إلا بتغيير السياسات المسببة له، والتي تعيقه حتى عن نموه نمواً سليماً.

## طفولة بين فكي الشركات الخاصة

مع أن هذا الفلم تم برعاية وزارة التربية بالتعاون مع محافظة دمشق، غير أنه أنتج ونفذ من خلال شركة إنتاج خاصة، وكلمة خاصة تعني الربح والربح أولاً، ناهيك عما لا نعلمه من أهداف وغايات تخفى عن أعيننا في المضامين المطروحة، مباشرة وغير مباشرة. فكما عودتنا بعض التجارب في مثل هذه الأعمال الممولة من القطاع الخاص، فلا يمكن أن تقوم شركة خاصة بمثل هذا العمل إلا لغايات ربحية أولاً، مع ما يمكن أن تحمله

وبعد أن مرّ العيد هذا العام بوجهه العابس، ومائه المالح بلا ثياب جديدة وبدون ألعاب وبدون حلويات، تحاول الحكومة ترقيع هذه المأساة بمحاولاتها البراقة كالمعتاد بأنها راعية الأطفال والطفولة، وتتدخل الأيدي السحرية لوزارة التربية بحل لا مثيل له في البلاد، وهو توظيف الفن للارتقاء بالحالة النفسية للأطفال السوريين، عبر فن المسرح «المؤفلم»، كما وصفه مخرج ومؤلف الفلم الموجه للأطفال الذي كان بعنوان «ملكة الأحلام».

## الحلم بالتغيير.. ولكن!

فقد أطلعنا وكالة سانا على ذلك الفلم في الخامس من أيار وفي ثاني أيام عيد الفطر حيث ورد ما يلي: «يروي الفيلم التربوي السوري «ملكة الأحلام» حكاية أطفال في بلد عمره 11 ألف عام تعرض لحرب دامت عشر سنوات وعاشوا كل تداعياتها لكنهم مازالوا يحلمون بتغيير واقع بلدهم إلى الأفضل».

وقد قال وزير التربية الدكتور دارم الطباع في تصريح للصحفيين: «هذا العمل الذي رعت إطلاقة الوزارة تجربة عظيمة سيكتب لها النجاح لأنها تتوجه لأطفالنا الذين يفتقدون

لا يمكن ان يحقق  
الاطفال احلامهم  
واهدافهم في ظل  
سياسات تقمعهم  
وتحرمهم غذاءهم  
وتعليمهم  
وافرانهم لانهم  
ابناء مجتمع مكبل  
باغلال الإفقار  
والتكئيل

# «اليهودي يمكن أن يكون نازياً»...



منذ مطلع الشهر الحالي وحتى اللحظة، تشتعل المنابر الرسمية وغير الرسمية حول العالم، بالحديث والتعليق والردود، والردود المعاكسة، بما يتعلق بتصريح وزير الخارجية الروسي الذي جاء فيه على ذكر احتمال كون هتلر نفسه يحمل أصولاً يهودية...

ولأن المسألة تحمل أبعاداً كبيرة لم يظهرها التصريح نفسه بقدر ما أظهرتها ردود الأفعال اللاحقة، وخاصة في صحافة الكيان والصحافة الغربية، وضمناً الأبعاد التي تصل تأثيراتها إلينا بشكل مباشر في سورية، فسنعلم في هذه المادة على استقصاء هذا «الحديث»، ومحاولة قراءة أبعاده ومسبباته، ابتداءً من إيجاز مكثف عما قيل فيه وحوله...

## ■ مركز دراسات قاسيون

### تصريح لافروف

في مقابلة لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف مع جهة إعلامية إيطالية «يمكن قراءة نص المقابلة كاملة على الرابط المرفق» يوم الأحد، 1 أيار 2022، ورد سؤال: إن زيلينسكي «يعتقد أن نزع النازية ليس له أي معنى. هو يهودي. النازيون، أزوف- هناك عدد قليل جداً منهم «عدة آلاف». فلاديمير زيلينسكي يدهض وجهة نظرك في الوضع. هل تعتقد أن فلاديمير زيلينسكي عقبة في طريق السلام؟»

ضمن رده على السؤال، قال لافروف: «سمعتهم يقول: إنهم لن يناقشوا حتى نزع السلاح ونزع النازية أثناء محادثات السلام. أولاً: إنهم ينسفون المحادثات مثلما فعلوا مع اتفاقات مينسك لمدة ثماني سنوات. ثانياً: يوجد نازية هناك: فالمقاتلون المأسورون وكذلك أعضاء كتائب أزوف وأيدار والوحدات الأخرى يرتدون على ملابسهم صلباناً معقوفة أو رموز كتائب فافن إس-إس النازية، أو يضعون وشوماً مشابهة على أجسادهم؛ يقرأون ويروجون لكتاب «كفاحي» علانية. حجتهم هي: كيف يمكن أن تكون هناك نازية في أوكرانيا إذا كان هو يهودياً؟ قد يكون مخطئاً، ولكن كان لأدولف هتلر دم يهودي أيضاً. هذا لا يعني شيئاً على الإطلاق. يقول الحكماء من الشعب اليهودي: إن أكثر المعادين للسامية حماسة هم عادة من اليهود. «كل عائلة لها خروفها الأسود» كما نقول».

### ردود الأفعال الرسمية

أثار هذا الكلام جنون «الإسرائيليين»

وسرعان ما ردوا عليه رسمياً من خلال جملة تصريحات في اليوم التالي للمقابلة على لسان رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية للكيان. حيث **صرح** نفتالي بينيت بأنه يشجب بأشد العبارات تصريح وزير الخارجية الروسي، وأن «الهدف من هذه الأكاذيب اتهام اليهود أنفسهم بارتكاب أفظع الجرائم في التاريخ التي ارتكبت ضدهم، وبالتالي، إبراء ذمة أعداء إسرائيل من المسؤولية» مضيفاً «إن استخدام الهولوكوست ضد اليهود كأداة سياسية يجب أن يتوقف على الفور». كما نشرت وزارة الخارجية «الإسرائيلية» **تصريحاً** نشره أيضاً وزير خارجية الكيان يائير لابيد في **تغريدة** على حسابه على «تويتر» قال فيها: «تصريحات وزير الخارجية لافروف هي في الوقت نفسه تصريح لا يغفر ومشين فضلاً عن أنه خطأ تاريخي مروع. اليهود لم يقتلوا أنفسهم في الهولوكوست. أدنى مستوى من العنصرية ضد اليهود هو اتهام اليهود أنفسهم بمعادة السامية».

أتى بعد ذلك بيوم رد الخارجية الروسية على تصريح لابيد من خلال **تغريدة** على حساب الوزارة على «تويتر» تقول: «تصريح وزير الخارجية الإسرائيلي يائير لابيد، يتناقض مع التاريخ، ويفسر إلى حد كبير سياسة الحكومة الإسرائيلية الحالية لدعم نظام النازيين الجدد في كيبف». كما رافق **تغريدة** **رد** على ما قاله لابيد، ورد فيه أمثلة حول شخصيات يهودية كان لها دور في قتل اليهود خلال الهولوكوست، بالإضافة إلى ارتكابات للنازيين الجدد خلال السنوات الماضية، استهدفت اليهود وأقليات إثنى أخرى في أوكرانيا، دون أية عواقب جدية بالرغم من وجود أسس قانونية يمكن استخدامها. وكل

هذا تحت حكم زيلينسكي «اليهودي». بعد عدة أيام، ادعى مكتب رئيس وزراء الكيان أنه خلال مكالمة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، قام الأخير بالاعتذار حول ما قاله لافروف خلال مقابلاته، حيث قال **الخبر** الذي نشرته رئاسة وزراء الكيان: «قبل رئيس الوزراء اعتذار الرئيس بوتين عن تصريحات لافروف». ولكن الخبر الذي نشره الكرملين حول المكالمة لم يذكر أي شيء حول أي اعتذار، وفي **مؤتمر صحفي** قبل يومين للمتحدث الرسمي باسم الكرملين، ديميتري بيسكوف، ورداً على استفسار حول هذه النقطة، نفى الاعتذار قائلاً: «لا يوجد حالياً ما نضيفه إلى ما أعلنه في بياننا المكتوب بعد هذا الاتصال».

بالإضافة إلى ردود الأفعال من مسؤولين «إسرائيليين» كانت هناك أيضاً تصريحات من مسؤولين آخرين حول كلام لافروف، حيث قال وزير خارجية أوكرانيا من خلال **تغريدة** له على «تويتر» يوم الاثنين 2 أيار 2022: «لم يستطع وزير الخارجية لافروف أن يخفي معاداة السامية المتجذرة لدى النخب الروسية. تصريحاته البشعة مسيئة للرئيس زيلينسكي وأوكرانيا وإسرائيل والشعب اليهودي. وعلى نطاق أوسع، فإنهم يظهرون أن روسيا اليوم مليئة بالكراهية تجاه الدول الأخرى».

كما قال المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية، نيد برايس، في **مؤتمر صحفي** له يوم الاثنين 2 أيار 2022: «هذا التصريح من

وزير الخارجية لافروف- كان أدنى أشكال العنصرية، كان أدنى أشكال الدعاية، كان أدنى شكل من أشكال الأكاذيب الخبيثة. وأعتقد أنه مع هذا التصريح وتصريحات أخرى، ومع تصرفات من الكرملين وكبار مسؤوليه وموظفيه- بما في ذلك موظفيه في أوكرانيا- يثبت باستمرار أنه لا يوجد حد أدنى عندما يتعلق الأمر بمدى انخفاض قدرتهم على الانحدار. وهذا، على ما أعتقد، هو أحدث مثال على ذلك».

كما نددت الحكومة الألمانية بتصريحات لافروف، حيث قال أحد المسؤولين الألمان وفق **مقالة** لرويترز: «تصريحات لافروف تتسخر من ضحايا الاشتراكية القومية بطريقة غير مقبولة، وتتحدى بلا خجل ليس فقط اليهود، ولكن الجمهور الدولي بأسره بمعادة السامية علناً. لافروف يخلط بشكل ساخر الضحايا ومرتكبي الجرائم في الماضي والحاضر».

**ماذا قال الإعلام الغربي و«الإسرائيلي»؟** بالإضافة إلى التصريحات الرسمية التي ذكرناها أعلاه، تطرقت العديد من الجهات الإعلامية الغربية وإعلام الكيان إلى الموضوع، وبرود فعل في معظمها ركزت على توصيف لافروف، وما قاله على أنه معاد للسامية وأن الإشارة إلى أن اليهود يمكن أن يكونوا نازيين هو أمر شائن، كما ذهب بعضها لتحليل التدايغات المتوقعة لهذا الأمر،





## أبعد من أوكرانيا

مواجهة مفتوحة وعلى صعد عديدة، ولن يكون لاصطفاف الكيان هنا أو هناك تأثير يذكر، خاصة مع ما يظهر أنه قناعة روسية بأن الكيان مصطف سلفاً في الصف الغربي، ولا يمكنه أن يصطف في أي مكان آخر أيضاً تكن الضغوط... ما نقوله: إنه رغم ضحالة هذه الزاوية في رؤية الموضوع، إلا أنها توفر غطاءً لا بأس به يهدف إلى التعمية عن الأبعاد الحقيقية الأكثر عمقاً وجوهية... وهي الأبعاد التي سنحاول الوقوف عندها فيما يلي:

### أولاً: الأوليغارشيا

في **مقالة** نشرتها «ذا تايمز أوف إسرائيل» وبعنوان «إن العقوبات المفروضة على الأوليغارشية الروسية تقضم تمويل المؤسسات اليهودية»، تنكر المقالة، أنّ عدداً من الأثرياء اليهود الروس خضعوا للعقوبات الغربية بسبب «علاقتهم المزعومة ب بوتين». وترتكز على ربط هذه العقوبات بتوقف الدعم للمؤسسات «الخيرية والتعليمية» والذي أوقف الدعم عن «المحتاجين في إسرائيل»، فيما تبدو محاولة لتقديم حجة لإعفاء هؤلاء من العقوبات. كما تذكر المقالة، أن أولئك يحاولون أيضاً أن يكون لهم دور في التوسط في السلام بين روسيا وأوكرانيا، والذي أيضاً يصب في محاولة لإضافة هذا إلى قائمة أعمالهم «الخيرية» التي يجب أن تشفع لهم. وفق **مقالة** في «جيزوراليم بوست» حول الأوليغارشية في روسيا، «في عام 2018، أصدرت وزارة الخزانة الأمريكية «قائمة

سهل نسبياً» وأن الجمهور الإيطالي أكثر تعاطفاً مع روسيا من جماهير الدول الأخرى، عدا عن أن روسيا هي المورد الأساسي للغاز إلى إيطاليا.

ال «بي بي سي» أيضاً نشرت **مقالة** حول الموضوع بعد المقابلة بيومين، وحرصت على ذكر أن المقابلة أتت «بعد أيام من احتفال إسرائيل بيوم ذكرى المحرقة، وهو أحد أكثر المناسبات الجليظة في التقويم الإسرائيلي». كما ذكرت هذه المقالة أن «إسرائيل» حاولت أن تكون وسيطاً بين روسيا وأوكرانيا وأن حكومتها واجهت الانتقاد لأنها لم تتخذ موقفاً أكثر صرامة مع روسيا، وأن «تعليقات لافروف ستختبر علاقات إسرائيل مع روسيا، وبينما كانت مهينة لكثيرين، فإنها تعكس سردية مشتركة بين مؤيدي الكرملين».

### ماذا وراء التصريحات والردود؟

رغم كثرة ما قيل عن الموضوع، إلا أنه بقي في معظمه يدور في فلك النظر إلى المسألة من الزاوية الأوكرانية فحسب؛ أي ضمن حدود أن طبيعة الاشتباك المتصاعدة بشكل ملحوظ بين الكيان وبين روسيا، إنما تتمركز حول نقطة واحدة هي موقف الكيان مما يجري في أوكرانيا، وأن السلوك الروسي يستهدف الضغط على الكيان لتغيير موقفه واصطفافه في هذه القضية!

ورغم أنّ هذا التفسير يتمتع بمقدار لا بأس به من السخف والسناجة «إذ إنّ روسيا تقف اليوم أمام الولايات المتحدة ومعها بريطانيا ومعظم دول أوروبا واليابان وغيرهم في

مثل المذابح التي لم تمنع سقوط القيصرية، ومثلما تشويه سمعة إسرائيل لم تمنع انهيار الشيوعية، فإن اتهامات لافروف المعادية للسامية لن تعوض هزيمته في أوكرانيا».

في **مقالة** نشرتها «سي إن إن» قبل يومين، تطرق الكاتب إلى التصريحات المختلفة حول كلام لافروف وقال: «مهما كانت نوايا لافروف، من المهم مواجهة روايته للأحداث. هناك ثلاث قضايا على المحك، أولاً: تصويره لأوكرانيا. ثانياً: وصفه لهتلر. وثالثاً: مفهومه للهوية اليهودية (أو أية هوية أخرى)». ثم مضى الكاتب في سرد رد «تاريخي» على ما قاله لافروف في سياق «إثبات» أنه «من الواضح أن ما يسمى بـ «نزع النازية» هو مجرد ذريعة لـ «نزع الأكرنة» عن إقليم يفتقر بالنسبة إلى لافروف والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، إلى الشرعية التاريخية». في نهاية المقال يخلص الكاتب إلى استنتاجه، أنه «على كل حال، الدعاية الروسية اليوم تدور حول نشر الأكاذيب والتحريفات، لدرجة أن عدم الالتزام بالاتساق هو السمة الوحيدة الموثوقة لتواصلات موسكو في الوقت الحاضر».

كما نشرت «ذا هيل» الأمريكية **مقالة** حول الموضوع أيضاً، أشارت فيه إلى التصريحات المتبادلة، تحت عنوان «من المحتمل ألا تكون تصريحات لافروف المعادية للسامية مصادفة». يقول الكاتب في المقالة: إن «معظم المراقبين قالوا: إن التعليقات القبيحة ودفاع موسكو عنها يظهران أن روسيا لا تزال تركز على جهودها الدعائية، والتي استندت منذ البداية إلى استعارات كاذبة عن النازيين الجدد في أوكرانيا». بعض التعليقات التي تطرقت إليها المقالة صبت في أن كلام لافروف يدل على أنه يخسر الحرب، وأن هذا الكلام لا يستحق الرد ويتماشى مع الطريقة التي تتعامل بها روسيا ليس فقط مع «إسرائيل» ولكن مع كل العالم، ولمدة ثلاثين عاماً. بينما توجه آخرون للقول: إن لافروف يدرك تماماً ما يقول، ولم يكن ما قاله «زلة لسان» وأنه بوق لبوتين، كما أضاف أحدهم، أن لافروف قال هذا الكلام من خلال جهة إعلامية إيطالية، لأن روسيا تنظر إلى إيطاليا على أنها «هدف

وبالأخص فيما يتعلق بالعملية العسكرية في أوكرانيا».

يوماً واحداً بعد المقابلة نشرت «جيزوراليم بوست» **مقالة** بعنوان «معاداة لافروف للسامية تعني أن إسرائيل لم تعد محايدة تجاه أوكرانيا وروسيا»، فيها مراجعة لتطور العلاقة بين الكيان وروسيا وبالتحديد خلال الأسابيع العشرة الماضية، والتي شهدت محاولة في البداية من قبل «إسرائيل» أن تظهر على أنها تتبنى موقفاً وسطياً وحيادياً، وأن تأخذ دور الوسيط بين الطرفين الروسي والأوكراني، الأمر الذي لم تحققه، فبدأت بأخذ موقعا الطبيعي مع الغرب، ولكن في الوقت ذاته كانت وما زالت تحاول أن تحافظ على حدٍ معين من العلاقات الجيدة مع روسيا، تحديداً، لتتمكن من حماية نفسها ومصالحها فيما يتعلق بسورية.

كما أشار المقال إلى مؤشرات توتر العلاقات مع روسيا، والتي كان آخرها تصريح لافروف، وقبلها بحوالي شهر عندما صوتت «إسرائيل» لتعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان، كان لوزارة الخارجية الروسية تصريحات لأذعة تكلمت عن «الاحتلال غير الشرعي والضم الزاحف» وأنه جدير بالملاحظة أن «أطول احتلال في تاريخ العالم بعد الحرب يتم بتواطؤ ضمني من الدول الغربية الرائدة، وبدعم فعلي من الولايات المتحدة». في نهايته يشير المقال إلى أنه وببطء وحداثة وراء أخرى تم إبطال خطط «إسرائيل» لمحاولة البقاء في موقع الحياد من الحرب بين روسيا وأوكرانيا.

في **مقالة** أخرى في «جيزوراليم بوست» يهاجم الكاتب لافروف، ويتهمة بأنه مشابه لدبلوماسيين كبار خدموا مصالح حكام مستبدين، مثل: هتلر وموسوليني، وليس كأولئك «العظماء» من الدبلوماسيين الذين غيروا التاريخ مثل: كسينجر أو بيريز. ويبدأ الكاتب المقالة بقوله: «عندما يلجأ القادة الروس إلى معاداة السامية، فهذا يعني أن الأمور تسوء، وأنها سوف تزداد سوءاً». وينتهي المقالة بالقول: «في الواقع، كلما أساء النظام لليهود كلما فقد السيطرة على الأمور. هذا هو السبب في أننا نعلم أنه تماماً،





## أكبر من خلافاتٍ وتكتيكات

بعد» وبين النازية، من شأنه أيضاً أن ينسف الأساس الذي استخدم للاستثمار في مشروع الكيان. وبوضوح أعلى، فإن الكيان الذي يدعي أنه «دولة لمطاليم الهولوكست»، سيكف عن كونه كذلك حين يجري الفصل بين اليهودية كدين وبين الصهيونية كمشروع استعماري... فحين يقال: إن النازي يمكنه أن يكون يهودياً، فهذا يعني أن الكيان الإسرائيلي نفسه يمكنه أيضاً أن يكون نازياً، وهذا ما سمعنا إشارات باتجاهه في تصريحات للخارجية الروسية خلال الشهرين الأخيرين، من بينها بيان يوم 15 من نيسان الماضي، جاء فيه: «كما هو معلوم هناك انتهاك للعديد من قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث تواصل الحكومة الإسرائيلية الاحتلال غير القانوني وضم الأراضي الفلسطينية ما أدى إلى مقتل الآلاف من الفلسطينيين»...

وشدد البيان نفسه على أن قطاع غزة أصبح بشكل أساسي «سجناً في الهواء الطلق» واضطر الملايين للبقاء على قيد الحياة لمدة 14 عاماً تقريباً في ظل ظروف الحصار البحري والجوي والبري الذي تفرضه «إسرائيل».

وخلص البيان إلى أنه: «من الجدير بالذكر أيضاً مسار إسرائيل في الحفاظ على أطول احتلال في تاريخ العالم بعد الحرب، ويتم ذلك بتواطؤ ضمني من الدول الغربية، وبدعم فعلي من الولايات المتحدة».

بالأساس كتلة مالية استثمرت في مشروع الكيان وتستثمر في مشاريع متعددة حول العالم. وهذه الكتلة هي مكون أساسي في نواة النظام المالي العالمي الدولار القائم، والصراع يخاض معها ضمناً... ولذا فإن ضرب الأساس الذي طالما لعبت عليه الصهيونية عبر ادعاء التناقض بينها وبين النازية، يعني أن المعركة مع الوقت ستصبح مكشوفة أكثر فأكثر معها... وهذا بغض النظر حتى عن نوايا وطريقة تفكير المتحتمين في الأمور بموسكو... أي إن هذا الاتجاه هو اتجاه موضوعي بما يتعلق بروسيا... فإذا كانت الصهيونية قد نجحت خلال الحرب العالمية الثانية في الاستثمار بالنازية إلى الحد الأقصى، وجني الثمار، وضمناً احتلال فلسطين وإقامة الكيان، فإن المعركة الحالية مع الطور الجديد من النازية لا يبدو قابلاً للاستثمار صهيونياً، بل وأكثر من ذلك فإنه يفتح الباب أمام إعادة الاعتبار لتعريف جورج ديمتروف للفاشية بوصفها: «الديكتاتورية الإرهابية السافرة لأكثر عناصر رأس المال رجعية وشوفينية وإمبريالية»، وهذا التعريف ينطبق في عالمنا المعاصر على الصهيونية بكل جوانبه.

### ثالثاً: الكيان

من المفهوم ضمناً، أن إبراز الحقيقة التاريخية للعلاقة بين الصهيونية «وإن لم تذكر بالاسم

اللحظة. وهذه الأدوار ارتكزت إلى علاقات عميقة مع المؤسسات الغربية ومع رأس المال الغربي والصهيوني ضمناً، وبرزت عبر أشكال مختلفة من بينها سياسات مالية محددة وكذا سياسات اقتصادية.

الصراع بين مشروع دولة مستقلة وعظمى وبين مصالح الأوليغارشية، كان وما يزال قائماً طوال العشرين سنة الماضية، وسبق أن تلقت الأوليغارشية، وخاصة اليهودية، عدة ضربات خلال هذين العقدين، ولكنها لم تخسر كل مواقعها «تسوبايس مثلاً، والذي لم يصبح خارج اللعبة سوى بعد المستجد الأوكراني»، ولكن مع الوضع المستجد وصلت الأمور إلى نقطة انعطافية، فبقاء روسيا ونجاح مشروعها بات يتطلب استقلالاً حقيقياً عن الغرب وعن آليات نهبه، وهذه الآليات نفسها هي مصدر الثراء الفاحش للأوليغارشية، ولذا فإن تدمير تلك الآليات يعني تدميرها هي أيضاً...

بهذا المعنى، فإن تصريحات لافروف، وبجانب منها، يمكن أن تفهم بوصفها طلبة ليس صوب الكيان فحسب، بل وصوب الأوليغارشية الروسية نفسها المرتبطة بالغرب، والتي يمتلك الأوليغارش اليهود ضمنها مواقع أساسية، ويلعب قسم منهم على الأقل، بشكل علني هذه الأيام، أدواراً منسجمة كلياً مع الموقف الغربي...

### ثانياً: الصهيونية

إذا كان الصراع الذي تقف روسيا في طبيعته المباشرة اليوم، ويقف معها عمالقة بحجم الصين والهند، مع مساندة مباشرة وغير مباشرة من دول إقليمية متعددة حول العالم، يستهدف في الجوهر النظام العالمي القائم، المهيم عليه غربياً، فإنه يستهدف ضمناً لب ذلك النظام القائم على السيطرة المالية الدولار التي تحولت إلى أداة النهب الأكثر إجراماً عبر التاريخ.

وليس خافياً، أن الصهيونية كمنظومة، وهي أوسع وأكبر من مشروع «إسرائيل»، هي

بوتين». ووثقت 210 روسيا، من بينهم 114 شخصية سياسية بارزة و96 من الأوليغارشية، جميعهم بصافي ثروة لا تقل عن مليار دولار، وجميعهم يُعتبرون قريبين من الكرملين، وكان 20 يهودياً على القائمة، وكثير منهم يحملون جوازات سفر إسرائيلية». وأشارت المقالة بشكل عابر إلى أن «إسرائيل» لم تتحقق بالعقوبات الغربية المفروضة على روسيا، وأن عدداً من أولئك لديهم جواز سفر «إسرائيلي» وعدد منهم أيضاً يقيم فترات طويلة في «إسرائيل». كما تشير المقالة إلى قانون «ميلكان» والذي كان «مصمماً خصيصاً لمنتج هوليوود الملياردير أرنون ميلكان، الذي عمل كعميل للموساد لمدة 20 عاماً حتى منتصف الثمانينيات. ويعني هذا القانون المهاجرين الجدد من الإبلاغ عن الدخل الأجنبي إلى مصلحة الضرائب الإسرائيلية لمدة 10 سنوات بعد الهجرة»، وكان هذا لتحفيز أولئك لجلب ثروتهم إلى «إسرائيل».

وفق **مقالة** لجريدة «فوربس» الأمريكية بعنوان «لماذا أصبحت إسرائيل الملاذ الآمن للمليارديرات الروس»، فإن: «جواز السفر الإسرائيلي هو جواز السفر الثاني الأكثر شيوعاً بين المليارديرات المولودين في روسيا». ووفق **تقرير** لمركز الدراسات الأوروبي «مجلس العلاقات الخارجية» فإنه منذ بداية الأحداث في أوكرانيا، «لجأ إلى إسرائيل عشرات من الأوليغارشية الروسية، سواء مزدوجي الجنسية أو يهود غير إسرائيليين».

وباختصار، فإن الصراع المفتوح الذي تخوضه روسيا، وتمثل فيه أوكرانيا رأس جبل الجليد، قد بدأ ينتقل بشكل سريع، وبفعل العقوبات الغربية بالدرجة الأولى، إلى مواجهة تشمل أعصاباً أساسية في الداخل الروسي نفسه... فليست خافية الأدوار التي لعبتها الأوليغارشية الروسية مما قبل انهيار الاتحاد السوفيتي، ومن ثم الأدوار التي لعبتها بشكل خاص في التسعينات وحتى

### خلاصة:

الاتجاه الموضوعي للصراع سيفتح الباب على مزيد من التناقض بين روسيا وبين الصهيونية ككل، وبين الكيان «الإسرائيلي» ضمناً، ينبع ذلك من طبيعة التمزق الصهيوني التاريخي المرتبط عضوياً بالمنظومة الدولارية التي يجري ضربها هذه الأيام.

وهذا الاتجاه الموضوعي وبغض النظر عما يظهر منه على السطح وما يتوارى، وبغض النظر عما سيبدو عليه الأمر من صعود وهبوط خلال الأشهر والسنوات القادمة، إلا أنه لن يتوقف عن التعزز والتعمق... وهو الأمر الذي سيحمل انعكاساته المتعددة بما فيها انعكاساته على الوضع الفلسطيني والسوري...

# اختصاصات جديدة وهامة لكنها غير مدعومة



البرنامج كالتالي: المحاضرة الأولى في كلية العلوم، المحاضرة الثانية في كلية الطب، والمحاضرة الثالثة في كلية العلوم، والفترة الزمنية للمحاضرات الثلاثة هي من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الثانية عشرة ظهرًا!! ولكم أن تتخيلوا حجم المعاناة وتعب الأعصاب بالنسبة للطلاب، طبعاً بالإضافة إلى النفقات المكلفة المترتبة على وسائل المواصلات، التي تكبدها هؤلاء. وعندما قدم الطلاب شكوى لرئاسة الجامعة بسبب هذا البرنامج الصعب والمعيق والمرهق، تم حل المشكلة جزئياً من قبلها وذلك من خلال وضع برنامج أفضل نوعاً ما، حيث تم تحديد وجمع بعض المحاضرات في أيام الدوام في واحدة من المباني المذكورة، وفي يوم آخر في مبنى آخر، وهكذا.. فهل انتهت مشكلة طلاب علم النفس السريري بهذا الشكل؟

بالتأكيد لا، فهم بحاجة إلى مبنى كلية مخصص وكامل ومُخدم ومجهز بالمستلزمات الأساسية لمواد النظرية والعملية اللازمة لهذا الاختصاص، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية هذا الموضوع خاصة مع الزيادة المتوقعة لأعداد طلاب الكلية خلال العام القادم وما يليه، وما يمكن أن تسفر عنه الزيادات الطلابية من مشكلات على مستوى برامجها وأماكن محاضراتها وغيرها من المشكلات الأخرى، كي تكون كلية العلوم الصحية فعلاً «أمودجاً ممتازاً للتدريس الجامعي في جامعة دمشق»، بحسب ما ورد على موقعها الرسمي. مع تمنى الطلاب أن يكون ذلك قد تحقق وتم إنجازه مع بدء العام الدراسي القادم! فهل سيتحقق ذلك؟ ننتظر مع المنتظرين من الطلاب!

العلوم الصحية تبرعنا بالطابق الأخير من المبنى تبعها، طبعاً هل الطابق مثل السطح مالو مخدم بولا شي، المخبر يلي عنا فيو بس مجلى وما فيو ولا شي من مستلزمات المخابر المفترضة.. مثل المواد الكيميائية.. خصوصاً للتشريح.. لهيك العملي تبعنا عم يكون فقط نظري.. قاعاتنا صغيرة كتير.. ما عنا لا مقصص خاص فينا ولا مكتبة مرجعية إننا.. وأي شي بدنا ياه من المرجعيات فهو عبارة عن بذل جهد كبير.. ولأنو عدد المقبولين كتير قليل فالدوام إجباري.. ودوامنا صعب جداً.. بالفصل الأول كل يوم عنا دوام يومي ما عدا يوم الأحد.. والفصل الثاني كل يوم عنا دوام ما عدا يوم الخميس.. بس الشي الإيجابي إنو الدكتوراة تبعنا السوريين والأردنيين ممتازين جداً».

## بعيداً عن الدعم والاهتمام

يبدو أن هذا الاختصاص والاختصاصات الجديدة الأخرى بعيدة عن الدعم والاهتمام الحكومي الرسمي من قبل جامعة دمشق ووزارة التعليم العالي، فالأمر لا يقتصر على عدم توفر المستلزمات المخبرية ومكانها، ولا على عدم وجود مكتبة خاصة ومراجع. فهناك مبان عدة يتلقى فيها الطلاب محاضراتهم، وذلك حسب برنامج الدوام، كالمبنى الأساسي لكلية العلوم الصحية في البرامكة، ومبنى منظمة أمال لذوي الإعاقة، القريب من كلية الهمك، وفي مبنى كلية الآداب في المزة. والكراتة الكبرى كانت خلال الفصل الدراسي الأول، حيث إنه كان يتوجب على الطلاب العمل كـ «أبن بطوطة» لينتقلوا بين «البرامكة والمزة والهمك» خلال وقت قصير بسبب برنامج الدوام الموجود آنذاك. ومثال على ذلك في أحد أيام الدوام كان

افتتحت جامعة دمشق مع بدء العام الدراسي الحالي 2021-2022 أقسام واختصاصات جديدة في كلية العلوم الصحية، حيث إن كلية العلوم الصحية تم إحداثها بمرسوم في عام 2018، وكانت بداية انطلاقها في العام الدراسي 2018/2019 بإشراف عمادة كلية الطب البشري.

## دعاء دادو

ومن هذه الأقسام الجديدة المضافة كاختصاصات في الكلية كانت «الأشعة-الأطراف الاصطناعية-علم النفس السريري»، وقد تم قبول 28 طالباً فقط في اختصاص «علم النفس السريري» للسنة الأولى في هذا العام. وبحسب الموقع الرسمي للكلية: «تتسم هذه الكلية بتشكيل الصفوف النموذجية أقل من (50) طالباً بالدفعة، ومنصة التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، وتقنيات التعليم الحديثة، ويتسم طلابها بالتفوق وارتفاع معدلات النجاح والتميز، الأمر الذي يجعلها أنموذجاً ممتازاً للتدريس الجامعي في جامعة دمشق والقطر العربي السوري».

## لمحة عن قسم علم النفس السريري

كان عدد مواد الفصل الأول في هذا الاختصاص للعام الحالي ستة مواد، خمسة منها مشتركة مع بقية اختصاصات العلوم الصحية وهي: «كيمياء-فيزيولوجيا-تشريح عام-رياضيات-اللغة الإنجليزية». وقد كانت مادتي الفيزيولوجيا والتشريح العام يتم حضورها في مبنى كلية الطب، ومادة اختصاصية واحدة فقط تحمل اسم «مدخل إلى علم النفس السريري» تلقى على الطلاب «أونلاين» عبر الـ «سكايب» من قبل دكتور أردني في الجامعة الأردنية، لأن كلية العلوم الصحية على اتفاقية مع الجامعة

## الأردنية.

أما بالنسبة لمواد الفصل الثاني، فعددها سبع مواد، مادتان خارج الاختصاص «اللغة العربية-اللغة الإنجليزية»، وخمس مواد اختصاصية هي: «مفاهيم في الإعاقة وإعادة التأهيل-تعلم معارف وسلوك» تُدرس أونلاين من قبل الدكتور الأردني- علم النفس التطوري-الصحة النفسية-علم الأعصاب المعرفي».

## مشكلات مرهقة

على اعتبار أن «علم النفس السريري» هو اختصاص أكاديمي حديث في الكلية وفي جامعة دمشق، فقد واجه الطلاب الكثير من المشكلات والعقبات الخاصة بهذا القسم، بالإضافة طبعاً إلى المشكلات العامة التي يواجهها غالبية الطلاب في الجامعات، وخاصة خلال الفصل الدراسي الأول لهذا العام.

«الطالبة ميرا» وهي إحدى طالبات علم النفس السريري بعامة الأول، روت لقاسيون المعاناة الطلابية الحقيقية التي رافقتهم مع بداية العام الدراسي وحتى تاريخ اليوم. تقول ميرا: «أول شي، دوامي يومياً يبدأ من الساعة 8 الصبح وأنا ساكنة بالريف، وأزمة المواصلات ما بدها تتحل، لهيك أهلي أخذوا قرار إنني أستأجر غرفة بقلب البلد بـ 150 ألف.. ورح تضل أوفر من المواصلات». وتضيف ميرا: «بالنسبة للمشكلات يلي واجهتنا بالجامعة، خصوصي بالفصل الأول، هي إنو ما عنا مبنى خاص فينا، لهيك كلية

**مباني عدة يتلقى فيها الطلاب محاضراتهم كالمبنى الأساسي لكلية العلوم الصحية في البرامكة ومبنى أمال لذوي الإعاقة القريب من كلية الهمك ومبنى كلية الآداب في المزة**

## خبر عام وتعليق هام..

يقول الخبر: «بين نائب رئيس الجمعية الحرفية لصناعة الحلويات في دمشق: إن كمية الحلويات التي استهلكتها دمشق خلال العيد تقدر بنحو 30 طناً تقريباً، 10 أطنان منها من الأنواع الفاخرة»



يقول الخبر: «بينت وزارة التجارة الداخلية أن ما يشاع حول وجود تسعيرة جديدة لمادة البنزين في سورية، عار عن الصحة.»

التعليق: يمكن قسطن إنو البنزين المدعوم - غير الموجود - هاد الخبر يلي مو عار عن الصحة أبداً.. لأنو بسم الله ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.. البنزين المدعوم ما

في يا عيون العموم.. والخوف انو النفي الحالي يكون مقدمة لرفع السعر مثل العادة.. ع كل حال بكرنا بيدوب التج وبيان المرج!

يقول الخبر: «كشف مدير حقول الجبسة، عن عودة ضخ الغاز الطبيعي من حقول الجبسة في محافظة الحسكة إلى محطة الريان بحمص بطاقة يومية تتراوح ما بين «مليون و300 إلى مليون و500» متر مكعب»

التعليق: أكثر شي بيروح بحكين إنو بيعطوا أمثلة واقعية على أمثلة الشعبية مثل «ع الوعد يا كمون» لأنها عوجة - عوجة.. وما فرقت معنا لا ع مستوى ساعات الوصل ولا ع مستوى ساعات القطع..

يقول الخبر: «مدير شؤون الصحية محافظة دمشق، اعتباراً من يوم الأحد 8 أيار بدء الآلية التنفيذية لتسجيل الكلاب الخاصة على أن يتم منح بطاقات تسجيل للكلب الخاص، يذكر فيها اسم المالك ونوع الكلب ولونه ورقمه المسجل وذلك عن طريق طلب يقدم إلى مديرية الشؤون الصحية.»

التعليق: فعلاً شي ضروريين عليه كتيبيير... السوريين كلن منعمين بكل وسائل النعم.. لك

تعليق: يعني بهل الحالة كل فرد بسورية كم قطعة حلو طلعو دخلكن؟؟ طبعاً إذا افترضنا إنو كل العائلات السورية المدعومة والحرامية المليارديرية اشتروا حلوأ فاحراً وغير فاحر.... لك عيني 90% من الشعب ما معو يجيب عوامة ليتحلى فيها بالعيد.. قاعدين عم تقولوا 30 طن.. ونوع فاحر!!

يقول الخبر: «بلغ عدد المغادرين من الأراضي الأردنية نحو الأراضي السورية، عبر مركز نصيب - جابر الحدودي، خلال فترة عيد الفطر، نحو 5 آلاف مسافر، معظمهم من الأردنيين»

تعليق: يا طقطيط.. فيكن تجربونا هدول كيف عم يتجولوا بأرجاء سورية.. وسورية كلها فيها أزمة بنزين خانقة؟؟ ولا ليكونوا عبوا من ناقلتي النفط يلي ما شاف الشعب منن شي لهلا؟؟ ولا ليكونوا دخلوا وبنزيناتن معن!!! ولا منمهم انو في حجة احتكار بنزين جديدة لصالح السوق السودا؟

يقول الخبر: «بالتزامن مع اشتداد وتيرة أزمة المحروقات، أعلنت الشركة السورية لتخزين وتوزيع المواد البترولية تخفيض كميات التعبئة من البنزين المدعوم الممنوحة لأصحاب الدراجات النارية.»

تعليق: أزمة المحروقات شكلا ح تستمر مع استمرار أشكال التخفيض بالكميات المخصصة والمدعومة.. يعني لا تستغربوا بعد فترة يصير توزيع المحروقات بالسرعات.. بنفس الوقت ح تبقى السوق السودا شغالة على عينك يا تاجر.. ولك يا عيبشوم بس!

خلال هذه الفترة، نافعاً وجود أية زيادة على الأسعار، هذا وقد حافظت أسعار اللحوم على ارتفاعها منذ بداية شهر رمضان.»

التعليق: يعني شو استفدنا من الحكي إذا الشعب مو قدران يشم ريحة اللحم من قبل رمضان هاد ويلى قبلو وقبلو بكتير... وين الحل.. وين العواس تبعنا والي صار مو إلنا... لك ووووين الحكومة؟؟

تركوا كلشي اسمو فساد ونهب بالبلد ولحقوا مين مربى كلاب مو لشي.. لشفت المصاري منن وبس... هزلت يا جماعة ح يصير في بطاقات شخصية للكلاب.. وبكرنا يمكن تدخل تكامل ع الخط كمان.. والي عندو كلب ح يصير مسحوب الدعم.. ليش لا؟؟

يقول الخبر: «أوضح رئيس جمعية اللحامين في دمشق، أن سوق اللحوم سيكون مستقراً

## المعاناة مع الصرافات مستمرة!

ما زالت أزمة الصرافات مستمرة، على الرغم من كثرة الحديث الرسمي عن معالجتها، والكثير من الشكاوى والمعاناة التي يتحمل نتائجها أصحاب الأجور شهرياً.

### مراسل قاسيون

مطلع كل شهر بالنسبة لأصحاب الأجور هو سباق مع عامل الزمن في البحث عن كوة صراف تكون بالخدمة وجاهزة، فغالبية الكوى خارج الخدمة ومعتلة، والعاملة منها تبقى مزدحمة، حيث يستمر وقوف البعض على طابورها لأكثر من ساعتين، وأحياناً دون جدوى، حيث ما تلبث أن تقف تلك الكوة عن العمل، إما لتعطل الكهرباء، أو لانقطاع الشبكة.

أحد المتقاعدين قال لنا: إنه وقف لمدة ساعتين بالتمام والكمال أمام كوة الصراف الخاصة بالمصرف التجاري السوري عند مدخل وزارة المالية، وقد كان الدور منتظماً على الرغم من كثرة المواطنين، إلا أن



على دمشق فقط، بل هي معممة في جميع المحافظات، وتصبح أكبر بالنسبة لكبار السن، فهؤلاء ومع ساعات الانتظار وقولاً تزداد معاناتهم، والأسوأ في حال عدم تمكنهم من استلام رواتبهم ما يضطرهم لمعاودة الكوة في اليوم التالي، وهكذا.. في جحيم شهري ومستمر دون حلول!

لا يعني هؤلاء كل ما يمكن أن يقوله الرسميون، في المصرف التجاري أو العقاري أو غيرهم، حول عدد الصرافات وصيانتها المكلفة أو أسعارها المرتفعة، أو عن المناقصات المعلن عنها لتأمين أعداد جديدة منها، فكل هذه المبررات أصبحت بالنسبة لهم ذرائع مكررة ولا طائل منها، في ظل استمرار معاناتهم مع كل استحقاق شهري. فهل من حل نهائي لمشكلة الصرافات المزمنة، أم أن المعاناة معها ستستمر على ما هي عليه إلى ما شاء الله على حساب تعب وإرهاق أصحاب الأجور والاستحقاقات؟!

ليصل دوره إلى الكوة ويحصل على راتبه. يضاف إلى ما سبق أن بعض الصرافات تكون فارغة من الورق في كثير من الأحيان، ما يعني أن صاحب الاستحقاق لن يعلم حقيقة ما تم صرفه ولا ما بقي في رصيده، مع العلم أن خدمة الاستعلام عن الرصيد مأجورة وليست مجانية، وقد تم زيادة رسمها مؤخراً. المشكلة والمعاناة ليست مقتصرة

استعادت عافيتها! كذلك في مبنى الإدارة العامة للمصرف العقاري في ساحة المحافظة بدمشق، ففي البهو الكبير يوجد العديد من الصرافات، وكذلك الكثير من الأزدحام، ومع ذلك فهناك بعض الصرافات خارج الخدمة، ما يؤدي إلى مزيد من الأزدحام عند الصرافات العاملة، حيث يضطر البعض للانتظار لمدة أكثر من ساعة في الطابور المزدحم

الكوة توقفت عن العمل فجأة بسبب انقطاع شبكة النت، بالمقابل، أشار المتقاعد إلى أن الكوة الأخرى الموجودة داخل البناء كانت تعمل، لكنها مخصصة للعاملين في الوزارة بحسب الجواب المسؤول عن الباب، حيث منع هؤلاء من الدخول للاستفادة من خدمة الكوة العاملة، وما عليهم إلا البحث عن كوة في مكان آخر، أو العودة في اليوم التالي عسى تكون الكوة قد

# الاستثمار في الطاقات المتجددة وهم لن يحل الأزمة!



لاستكمال الخصخصة ربما يكون الخطوة الأخيرة بهذا الشأن! فهل ستكون خطوة الخصخصة تلك كافية بالنسبة للمستثمرين المحليين والدوليين؟ وهل من الممكن التحويل على الطاقات البديلة لسد العجز الحالي والبالغ بحدود 7400 ميغا؟

## مثال ملموس

تعتبر مشاريع إنتاج الطاقة الكهربائية بالاعتماد على الطاقات المتجددة مكلفة، مع حجم توليد ضئيل، ولعل المشروع المعلن عنه مع إحدى الشركات الإماراتية دليل على ذلك. فعلى الرغم من كل التسهيل والبهرجة للمشروع عند الإعلان عنه، فإن حجم الإنتاج فيه لن يتجاوز 300 ميغا، وخصصت له مساحات واسعة من الأراضي باعتباره يعتمد على الخلايا الكهروضوئية، ومع ذلك لا أحد يعلم أين وصل بمراحله التنفيذية! فكم مشروع شبيه من المفترض أن يتم استقطابه لسد الفجوة البالغة 7400 ميغا؟

## البيئة المناسبة للاستثمار

تجدر الإشارة إلى أن موضوع استقطاب الاستثمارات بمختلف القطاعات لا يقتصر على آليات الترويج والدعاية، ولا على ما توفره الصوك التشريعية مهما تضمنته من تسهيلات وإعفاءات وضمانات، فالأهم بالنسبة للمستثمرين، بالإضافة إلى عامل الريح طبعاً، هو حال الاستقرار في البيئة الاستثمارية التي تضمن لهم الأرباح المستمرة، وهو غير متاح على ما يبدو، بدليل كل ما سبق من مؤتمرات خاصة تحت عناوين تشجيع الاستثمار، حيث لم تسفر عن أية نتيجة! فالمؤتمر المزمع أعلاه لن تكون نتيجته أفضل من سابقاته الاستثمارية، برغم كل التخلي والتفريط الحكومي المستمر لصالح الخصخصة! ولتبقى أزمة الكهرباء مستمرة، بل مع مساعي تأييدها دون حلول جدية وحقيقية لها!

توريدات الغاز، وبالتالي فإن حجم التوليد بمقاييس الغاز المتاح تصبح 2111 ميغا فقط، أي إن الفجوة التي يتم الحديث عنها تقدر بـ 7400 ميغا، للوصول إلى ما كانت عليه قبل الأزمة، علماً أنها لم تكن كافية لسد كافة الاحتياجات في حينه. فهل يكفي استمرار الحديث عن عمليات الصيانة والإصلاح لمحطات التوليد القائمة، مع الأخذ بعين الاعتبار عمر بعضها الزمني المستهلك؟ وما هو حجم الاستثمار الذي من المفترض أن يتم ضخه للوصول إلى هذا الحجم من التوليد الكهربائي؟ وهل من الممكن الاعتماد على الطاقات المتجددة لسد هذه الفجوة الكبيرة؟

## خصخصة في التوليد والتوزيع

تم الإعلان رسمياً عن إطلاق المؤتمر الأول للاستثمار في مجال الطاقات المتجددة والكهرباء، والذي من المقرر أن يعقد خلال يومي 15-16 من الشهر الحالي في دمشق. وبحسب صفحة الحكومة الرسمية أكد وزير الكهرباء أن: «المؤتمر فرصة لتبادل الخبرات وجذب المستثمرين وتشجيعهم على إقامة مشاريع في هذا المجال وإدخالها في توليد الكهرباء وتوزيعها، وسناقش مستقبل الطاقة الكهربائية والفرص الاستثمارية في قطاع الكهرباء وآليات التمويل والضمانات اللازمة وتجارب الدول في تطوير القطاع والاستفادة من الاستثمار الخاص، وأن الوزارة هيأت بيئة تشريعية جديدة للاستثمار بهذا المجال حيث تم مؤخراً إحداث صندوق لدعم الطاقات المتجددة ورفع كفاءة الطاقة وتطوير بعض التشريعات القديمة كالقانون 32 لعام 2010 ليتواءم مع الوضع الحالي للكهرباء ما يسهم في تطوير القطاع».

من الواضح أن الإعلان الرسمي والترويجي أعلاه يتيح المجال أمام الاستثمار الخاص في الطاقات المتجددة على مستوى الإنتاج والتوزيع، أي خطوة إضافية باتجاه خصخصة قطاع الطاقة الكهربائية، وما تبقى

## هل التحويل على الاستثمار في الطاقات المتجددة سيحل أزمة الكهرباء المستفحلة والمزمنة؟

### عاصي اسماعيل

يبدو من الصعب الإجابة عن هذا التساؤل وذلك لعدة أسباب، أهمها ربما يتعلق في البيئة الاستثمارية المتاحة نفسها بهذه الظروف، وهل هي قادرة على استقطاب حجم استثمارات كافية لتسد الفجوة الكبيرة بين حجم التوليد المتاح وحجم الحاجات الفعلية؟

وبحسب الحكومة سيتم عقد مؤتمر تحت عنوان «الاستثمار في مجال الطاقات المتجددة والكهرباء» لجذب المستثمرين وتشجيعهم على إقامة مشاريع في هذا المجال وإدخالها في توليد الكهرباء وتوزيعها.

### أرقام رسمية

بحسب وزير الكهرباء خلال لقاء تلفزيوني على قناة الميادين في شهر شباط الماضي قال: «كانت الاستطاعة المولدة في سورية قبل الحرب حوالي 9500 ميغاوات، انخفضت في بعض الأحيان إلى 900 ميغا طبعاً نتيجة الاستهداف والحرب.. هذا أدى إلى انخفاض توريدات الغاز والنفط إلى محطات التوليد. كان الإنتاج 9500 ميغا، حالياً لدينا 4750 ميغاوات، وهذه الكمية كافية لتغذية الإخوة المواطنين بعدد ساعات جيد، أقول تبلغ أكثر من 70 بالمئة، لكن انخفاض توريدات الغاز إلى محطات التوليد الجاهزة أدى إلى هذا التقنين الحاد الذي يلمسه المواطنون».

وحول توفر الغاز اللازم لمحطات التوليد بقدرتها التشغيلية الحالية قال الوزير: «لدينا 4750 ميغا جاهزة، لكنها تحتاج إلى 18 مليون متر مكعب من الغاز يوميا، وما يصل إلى وزارة الكهرباء حالياً حوالي ثمانية ملايين أو أقل».

وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الغاز المستخدم لتشغيل محطات التوليد هو غاز محلي من حقول الغاز الموجودة في الاستثمار، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يتم الحديث عنه رسمياً حول الاكتشافات الغازية الجديدة بين الحين والآخر، وخاصة في المنطقة الوسطى، والتي لم نعرف فيما إذا تم وضعها بالاستثمار أم لا، مثل حقول أبو رباح بأرقامها العديدة، وحقول دير عطية أيضاً، وغيرها مما تم تسليط الضوء عليه مع الكثير من البهجة الإعلامية المرافقة لها بحينه، بما في ذلك حقلاً غاز أبو رباح رقم 24 ورقم 13 مؤخراً! فأخر بيانات بهذا الشأن على الموقع الرسمي للشركة السورية للنفط كانت في عام 2017، حيث ورد التالي: «تم في مديرية حقول المنطقة الوسطى (جنوب الوسطى) خلال عام 2016 حفر وإصلاح (5) آبار تم إدخالها بالإنتاج ليصل وسطي الإنتاج حالياً إلى (5,6) مليون م<sup>3</sup> باليوم، ومن المتوقع حتى نهاية عام 2016 إدخال بئرين إنتاجيين جديدين».

وبالمقارنة مع حديث الوزير أعلاه فإن 8 ملايين متر مكعب من الغاز المورد إلى محطات التوليد لم يطرأ عليها أي تعديل إثر الحديث عن الاكتشافات الغازية الجديدة! فهل يحق لنا أن نتساءل أين هي هذه الاكتشافات، وأين أصبح مالها ومصيرها، طالما لم يتم توريدها إلى محطات التوليد؟!

### الفجوة الكبيرة

حديث الوزير أعلاه يبين حجم الفجوة بين 9500 ميغاوات ما قبل الأزمة، رغم عدم كفايتها في حينه، وصولاً إلى 4750 ميغا جاهزة الآن، لكنها غير متاحة بسبب نقص

إن الفجوة التي يتم الحديث عنها تقدر بـ 7400 ميغا للوصول إلى ما كانت عليه قبل الأزمة علماً أنها لم تكن كافية لسد كافة الاحتياجات لسد حينه.

# مع رد الاعتبار للصناعة عالمياً: كيف



## إنتاج القطاع العام الصناعي من الزيت النباتي

2000

طن 45087

2019

طن 875

انفجار الأزمة في عام 2011 فحسب، بل سابقة لها. وانخفض عدد العاملين في قطاع الصناعة التحويلية العامة من 107 ألف عامل في عام 2000 إلى 94 ألف عامل في عام 2010، تلا ذلك انخفاض كبير في عام 2019 حيث هبط العدد 59 ألف عامل فقط.

### خسائر بالجملة.. وبيانات متخلفة

بناءً على العوامل سابقة الذكر، كان من المنطقي أن تشهد الصناعة التحويلية التابعة للقطاع العام انهيارات متسارعة في شتى مجالات هذه الصناعة، مثل السكر الذي انخفض إنتاج القطاع العام منه من 109 ألف طن في عام 2000 إلى 13 طن فقط في عام 2019، والزيت النباتي الذي هبط إنتاجه من 45 ألف طن إلى أقل من 900 طن، وكذلك

حيث لم يتجاوز 27 مليون دولار. بكلام آخر، فإن مجموع الإنفاق التقديري للحكومة «الذي لا تتفق منه - فعلياً- سوى نسبة ضئيلة» في عام 2021 لا يعادل سوى 4,9% من الإنفاق التقديري المعلن عنه في عام 2003.

### خسرت سورية أكثر من 44% من عمال القطاع

واحدة من النتائج الطبيعية للإهمال الحكومي في دعم قطاع الصناعة التحويلية هو النزف العميق الذي طرأ على الكوادر العاملة في هذا القطاع، فبدلاً من دفع القطاع ليكون عصباً أساسياً في استقطاب الكفاءات السورية الجديدة المعطلة عن العمل، خسرت الصناعة التحويلية السورية التابعة للقطاع العام ما يفوق 44% من العاملين فيها خلال عشرين عاماً، أي أن هذه الخسارة ليست وليدة

كان يجب التفكير بدعم الصناعة والإنتاج من أجل تخفيف فاتورة الاستيراد ولا سيما استيراد المنتجات النهائية

الذي تغلب عليه الصناعات الاستخراجية «النفط والغاز...».

وبهذا المعنى، فإن أية رغبة في تطوير الصناعة التحويلية كانت مرهونة بمزيد من الإنفاق الحكومي لدفعها نحو الأمام، ولا سيما في ظروف الأزمة التي مرت بها البلاد حيث كان يجب التفكير بدعم الصناعة والإنتاج من أجل تخفيف فاتورة الاستيراد ولا سيما استيراد المنتجات النهائية.

لكن - كما معظم جوانب النشاط الاقتصادي في البلاد- شهد الإنفاق الحكومي «التقديري» على قطاع الصناعات التحويلية تراجعاً ضخماً، فرغم أن مسيرة هذا الإنفاق كانت تنخفض و«ترتفع» باليرة السورية عبر السنوات، إلا أن المسيرة الفعلية له كانت التراجع المؤكد إذا قدرناه بالدولار الأمريكي، حيث انخفض الإنفاق التقديري على قطاع الصناعة التحويلية في الموازنة العامة للدولة من حوالي 543 مليون دولار في عام 2003 إلى ما يقارب 105 مليون دولار في عام 2012، ليعود ويشهد انخفاضاً هائلاً في عام 2021،

### قاسيون

بطبيعة الحال، سورية ليست استثناءً من هذه المعادلة. وإلقاء نظرة سريعة على واقع الصناعة فيها، وبشكل خاص الصناعة التحويلية، منذ ما قبل سنوات الأزمة وخلالها كفيلاً بتبسيط الضوء على واحد من أهم الأسباب العميقة لتردي الأوضاع المعيشية للسوريين بشكل يجعل من البلاد واحدة من أكثر دول العالم هشاشة وضعفاً في مواجهة تبعات أزمة الاقتصاد العالمي المشتدة يومياً.

### الإنفاق على الصناعات التحويلية: 4,9% فقط

كان للصناعات التحويلية «أي الصناعات التي ينطوي نشاطها على تحويل المواد الأولية إلى منتجات نهائية أو منتجات وسيطة» مساهمة جيدة في الناتج المحلي الإجمالي في البلاد خلال سنوات ما قبل الأزمة، إلى حد وصلت فيه هذه المساهمة إلى نسب تراوحت بين 5,6 و6,7% من هذا الناتج بين أعوام 2007 و2010، أي حوالي 18% من الناتج الصناعي السوري

# صفت سورية صناعاتها التحويلية؟

## 44%

خسرت الصناعة التحويلية السورية التابعة للقطاع العام ما يفوق 44% من العاملين فيها خلال عشرين عاماً من 2000 إلى 2019.

## 4,9%

مجموع الإنفاق التقديري للحكومة على قطاع الصناعة التحويلية في عام 2021 لا يعادل سوى 4,9% من الإنفاق التقديري المعلن عنه في عام 2003.

## 3.000

تراجع إنتاج أجهزة التلفزيون في القطاع العام من حوالي 170 ألف تلفاز في عام 2000 إلى أقل من 3 آلاف تلفاز فقط في عام 2019.

### إنتاج القطاع العام الصناعي من السكر

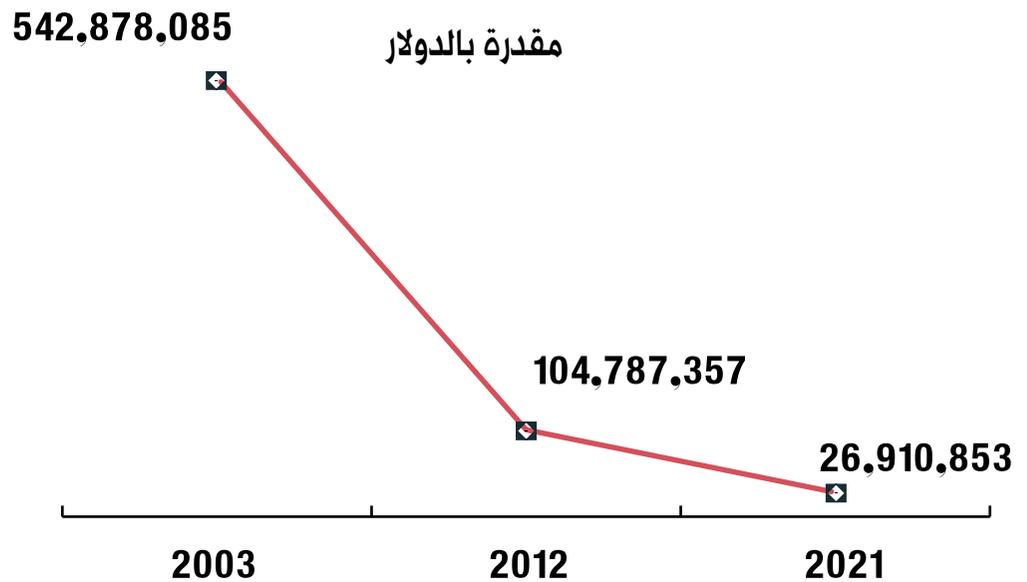


السنة	عدد العاملين في قطاع الصناعة التحويلية العامة
2000	107,237
2010	94,497
2019	59,222

السنة	الإنفاق التقديري على الصناعة التحويلية السورية بالليرة السورية	الإنفاق التقديري على الصناعة التحويلية مقوماً بالدولار
2003	25,515,270,000	542,878,085
2012	7,335,115,000	104,787,357
2021	55,974,575,000	26,910,853

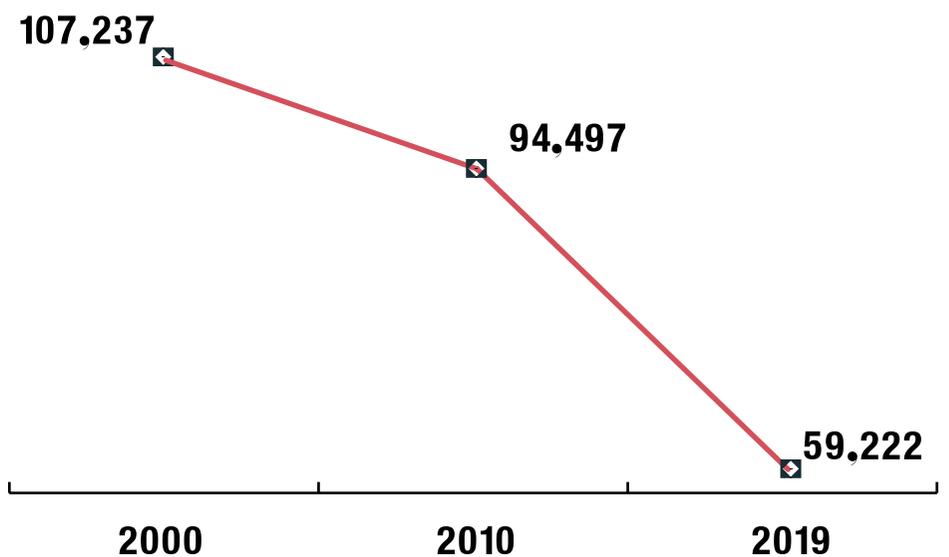
### المنحنى البياني للإنفاق التقديري على

### الصناعة التحويلية العامة



### المنحنى البياني لأعداد العاملين في قطاع

### الصناعة التحويلية العامة



متر مربع منه عام 2000 وصولاً إلى 0 متر مربع في عام 2019، وكذلك القصبان الحديدية التي أنتج القطاع العام حوالي 60 طن منها في عام 2000 وصولاً إلى 0 أيضاً في عام 2019.

والجدير بالذكر أن معظم هذه الأرقام تقف عند حدود عام 2019، وهو آخر ما تم نشره في المجموعات الإحصائية المنشورة في المكتب المركزي للإحصاء، علماً أن واقع الحال يؤكد أن سلسلة التراجع ليس لم تتوقف فحسب، بل شهدت خلال عامي 2020 و2021 تراجعاً غير مسبوقاً.

السمن والزبدة التي تراجع إنتاج القطاع العام منها من 975 طن إلى 100 طن فقط. وعلى النحو ذاته، لا يشكل إنتاج الدهانات في عام 2019 سوى 33% من إنتاج عام 2000. كما انحدر مقدار إنتاج البرادات من 30 ألف براد في عام 2000 إلى 700 براد فقط، وكذلك الحال بالنسبة لأجهزة التلفزيون التي هبطت أرقامها من حوالي 170 ألف تلفاز إلى أقل من 3 آلاف تلفاز فقط. ووصل التراجع إلى حد طويت به صفحة العديد من الصناعات العامة، مثل السيراميك الذي كان ينتج القطاع العام السوري 1150

# الصين والنظام المالي العالمي الجديد



إن صعود الصين هو حقيقة لا جدال فيها. لهذا تشكل خطراً وجودياً على الإيديولوجيا الرأسمالية- النيوليبرالية، رغم أن الصينيين أنفسهم لم يبذلوا سوى القليل من الجهد لتعريف تجربتهم، ولم يبذلوا جهداً على الإطلاق لتصديرها للعالم بوصفها نموذجاً اقتصادياً منافساً. رغم ذلك، تبقى الصين تمثل تحدياً لا يمكن للرأسمالية النيوليبرالية احتمال وجوده.

New Economic Institute ■  
ترجمة: قاسيون

يجعلنا هذا نأخذ في اعتبارنا الخيارات التي حاول فيها الغرب توصيف التجربة الصينية. وفقاً للمنظرين الغربيين قبل أن تظهر المواجهة مع الصين إلى العلن، وهو الأمر الذي لم يعد كثيرون يتحدثون عنه اليوم، فقد حققت الصين «انتقالاً ناجحاً إلى الرأسمالية» وتدين بنجاحها في ذلك إلى مبادئ السوق الحرة. لكن إن كان الأمر كذلك، لماذا يشنكي الغرب؟ أليس أمراً غير رياضي أن تبدأ بهاجمة من يتفوق عليك في لعبتك؟

لهذا كان على النخب الغربية أن تبحث عن خطاب آخر: نعم لعبت الصين لعبة الرأسمالية، لكنها اكتسبت ميزة غير عادلة من خلال ثني «القواعد». على سبيل المثال من خلال الاستيلاء على «الملكية الفكرية»، أو التلاعب بقيمة عملتها، أو إدارة نظام صناعي منخفض الأجور. لكن في الحقيقة لا تفعل مثل هذه الادعاءات سوى كشف القواعد على حقيقتها: محاولة الحفاظ على احتكارات وامتيازات الأغنياء. تم كسر هذه القواعد من قبل كل قوة صاعدة ما بين القرن السابع عشر والتاسع عشر، حتى بات اسمها: «النظام الأمريكي».

لهذا لم يتبق أمام الأمريكيين سوى خيار وحيد تناولته بشغف الأصوات الإعلامية والسياسية الناطقة باسمهم: الصين دولة «شمولية»، وقوة اقتصادية عدوانية، يدفعها إلى الأمام بلا رحمة الحزب الشيوعي. لكن يبقى هذا الحل مربكاً، فهو يرقى إلى الاعتراف بتفوق الشيوعية ودونية الرأسمالية و«الديمقراطية» أمامها في الازدهار والاقتصاد. لهذا على هذا الخيار أن ينكر أن الرأسمالية- النيوليبرالية هي المسؤولة عن كل ما حدث.

## الصين الحقيقية

في الواقع، الصين التي يراها المرء بعيدون خبيرة وغير منحازة، لا تتسجم بسهولة مع الأفكار البسيطة التي حاول الغرب تكوينها واستخدامها. للصين الخصائص الرئيسية التالية:

لديها اقتصاد كبير جداً، ولا مركزي إدارياً، ومتكامل داخلياً.

لديها عدد كبير من الأشكال التنظيمية: العامة، والخاصة، والمشاريع المشتركة، والحكومية، والمقاطعات، والبلدية، والقروية.

يتم تمويلها من خلال نظام مصرفي مملوك للدولة، يوفر دعماً مرناً للنشاط من أجل الحفاظ على الاستقرار

الاجتماعي، والأهداف الأساسية، والمحفوظة الكبيرة من القروض المتعثرة لعرضها عليه.

تتمتع الدولة على جميع المستويات بسيطرة كبيرة على الأرض، وبالتالي لديها القدرة على كسب إيجار الأرض، وهي قادرة على تحفيز وتوجيه المشاريع الاستثمارية الكبرى في مشاريع البناء الحضري، وإدارة المياه والطاقة الكهربائية والنقل الجماعي، بما في ذلك الطرقات والنقل الجوي والقطارات فائقة السرعة الحديثة.

الاقتصاد الأكبر قادر على استيعاب التكنولوجيا من الغرب، وكذلك إنشاء تكنولوجيا خاصة به، والوفاء بمعايير الأسواق الغربية، وبالتالي حل مشكلة التحكم بجودة السلع الاستهلاكية التي عانت منها بعض التجارب الاشتراكية تاريخياً.

لا تزال الصين مصانة إلى حد ما من نهب التمويل الدولي المفترس، عبر الاحتياطي الكبير من العملات الأجنبية، والتطبيق المستمر والدائم لضوابط حركة رأس المال.

## النموذج الناجح

نجح النموذج الصيني- الذين يعتمد على التجربة والخطأ- بأقل من 50 سنة في القضاء على الفقر المدقع، وفي خلق عالم مدني آمن إلى حد بعيد، يعيش فيه شعب متعلم يتمتع بصحة جيدة إلى حد كبير. في عام 2020، نجحت الصين بحشد الشعب لهزيمة وباء كوفيد-19، بينما لم يتمكن ولا مجتمع غربي كبير من فعل ذلك.

تقوم الصين اليوم بتقديم خدماتها الهندسية كصادرات إلى العالم النامي بشروط مالية مواتية وبدون أعباء إيديولوجية أو دبلوماسية. ليس على الصينيين أن يعلنوا عن الأمر، فنجاح النموذج وجاذبية العروض تتحدث عن نفسها. لهذا السبب فالهجوم المضاد للعلاقات العامة من الغرب- الذي ركز على العيوب وضحها، سواء

الواقعية منها أو الخيالية- يمكن فهم سبب تكيفه.

هل المحرك الصيني المرتبط بشكل متزايد بروسيا التي يتم إعادة هيكلتها، وقوته الجاذبة لأكثر منطقة ديموغرافية وإنتاجية وتجارية في العالم: منطقة الاتحاد الأوراسي الاقتصادي، ومنظمة شنغهاي للتعاون، ستؤدي فيه إلى إنهاء اتفاقية بريتون وودز؟ هل سترى بعد طول انتظار إنهاء النظام الدولي القائم على الدولار؟

لن تعتمد الإجابة عن هذا السؤال على الحجم والإنتاجية والتطور التكنولوجي للدولة الصينية واقتصادها وحسب، بل ستعتمد أيضاً على دور الأصول المالية الصينية في العالم ككل، وما له علاقة بالدور الحالي للأصول المالية للولايات المتحدة، وأوروبا، وبقية الدول «الغربية»، والمؤسسات الدولية، بما في ذلك صندوق النقد الدولي.

تعد الصين الآن أكبر اقتصاد في العالم من خلال مقاييس القوة الشرائية. إنها أعظم دولة تجارية في العالم، لكنها لا تلعب الدور المالي العالمي أو الأمني، وليس لديها طموحات واضحة للقيام بذلك. قد يجادل المرء في واقع الحال بأن تولى مثل هذه الأدوار سيكون مناقضاً لنموذج التنمية الصيني الذي يعتمد على البناء والإنتاج بدلاً من التمويل، وهو دفاعي بالكامل من الناحية العسكرية، ويعتمد على المؤسسات الدولية والقانون والتعاون من أجل الحفاظ على السلام العالمي. علاوة على ذلك، تحمي الصين أصولها الداخلية وتحذ من الامتداد الخارجي للاعبين الاقتصاديين من خلال فرض ضوابط على حركة رأس المال. تحتفظ الصين بأكثر من ترليون دولار من السندات الحكومية الأمريكية، ولا يمكنها بيعها بسهولة حتى لو رغبت بذلك، دون التأثير على سعر السندات أو سعر صرف الدولار، وبالتالي خفض قيمة ممتلكاتها.

ما يمكن أن تفعله الصين بمرور الوقت هو اتخاذ خطوتين من الواضح أنهما على جدول أعمالها بالفعل. أولاً: يمكنها ترتيب آليات دفع ثنائية أو متعددة الأطراف مع شركاء راعيين بحيث تتجاوز الوسيط التقليدي، الدولار الأمريكي. يمكنها على سبيل المثال أن تدفع بعملتها مقابل النفط الإيراني، وأن تقبل إيران البضائع الصينية. يعمل هذا بشكل جيد طالما أن التجارة في القطاع السلاطوري متوازنة بشكل معقول، بحيث لا ينتهي الأمر بالشريك في مركز الفائز بحيارات كبيرة من الأصول المالية، التي لا يريدتها أو لا يكون قادراً على استخدامها في معاملات أخرى. لهذا فمسألة وجود بديل للأصل الاحتياطي المقوم بالدولار ستثار حتماً.

يمكن الحل الواضح لهذه المشكلة في الأصول الاحتياطية المشتركة لمنطقة التداول الناشئة بعملة غير الدولار. هذا هو الدور التاريخي لسبائك الذهب، لكن في العالم الحديث من غير المرجح أن يلعب الذهب هذا الدور بالكامل، نظراً لعدم الاستقرار الشديد في سعره في السوق، وكذلك عدم الاستقرار المضاربي الناشئ عن الأنشطة خارج منطقة الاحتياطي المشترك. لهذا فالنهج المنطقي هو إيجاد أصل مالي دولي، يتألف من مجموعة مرجحة من السندات الوطنية للدول المشاركة، مدعومة بالالتزامات المشتركة بما يتناسب مع الحجم والقدرة للصين وروسيا وإيران والدول الأخرى المشاركة، مثل: كازخستان وبيلاروسيا. بالنسبة للواقع في أوراسيا، سيعني هذا سناً أساسه العملة الصينية. لن يمكن اختبار قدرة وصلابة مثل هذه الأداة مقابل سندات الخزنة الأمريكية إلا بمرور الوقت.

■ بتصرف عن:

China's Challenge to the Neoliberal World



# الخلايا السرطانية تمدّ «مجسات» لسرقة «مولدات الطاقة» من الخلايا المناعية



تم مؤخراً تحقيق اكتشاف جديد في علم الأورام، بفضل فريق يتألف بالكامل من باحثين أمريكيين «ولكن يعملون لصالح مدرسة هارفرد للطب في الولايات المتحدة الأمريكية». باستخدامهم تكنولوجيا النانو، اكتشفوا أنّ الخلايا السرطانية تعزز قوتها بالحصول على طاقة إضافية من خلال تشكيل مجسات أنبوبية مجهرية نانوية تغزو بها الكريات البيضاء المناعية الثانية، لتمتص من داخلها عضيات الميتاكوندريا المعروفة بأنها «مصانع الطاقة» في الخلية. وقد يفتح هذا الاكتشاف آفاق علاجات مستقبلية للسرطان إذا نجح تصميمها بحيث تستهدف انتقائياً آلية تشكيل هذه «الممرات لتهديب الطاقة» وبالتالي «تجويع» الورم مما يسهل القضاء عليه - نُشر البحث بتاريخ 18-11-2022 في مجلة «نيتشر نانوتكنولوجي».

## ■ نيتشر نانوتكنولوجي

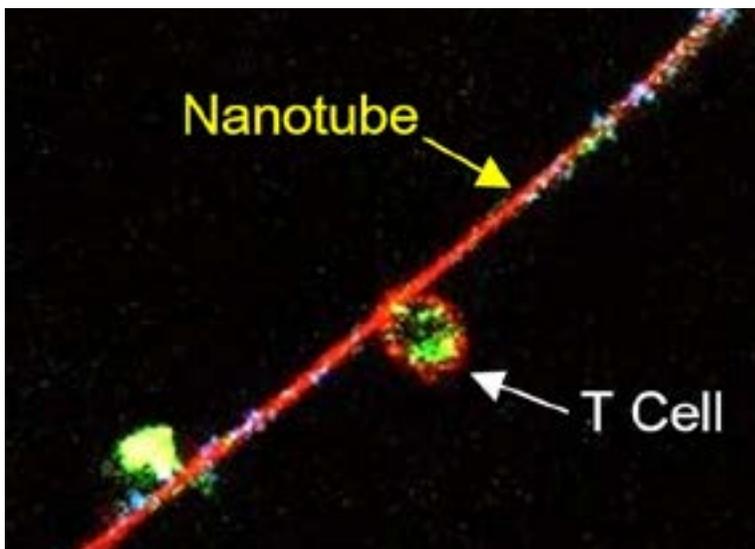
تصريب وإعداد: د. أسامة دليقان

السرطانية». وعلى الرغم من أنّ الباحثين لاحظوا انتقال الميتوكوندريا بين الخلايا من قبل، فإنّ معظم الحالات كانت تحدث عادةً بين خليتين من النوع نفسه، وليس بين نوعين مختلفين كما لوحظ في الاكتشاف الجديد. كشف مزيد من التدقيق باستخدام «المجهر الإلكتروني الماسح للانبعاث الميداني» عن مجموعة من هذه الموصلات الصغيرة بين الخلايا، ويتراوح طولها من 3 إلى 100 ميكرومتر وعرضها 50 نانومتر إلى 2 ميكرومتر، بين خلايا سرطان الثدي البشرية والفأرية المستزرعة، من جهة وخلايا الفئران الثانية من جهة ثانية. قال أحد مؤلفي الدراسة الإحدى عشرة، شيلاديتيا سينغوبتا، والحاصل على درجة الدكتوراه، والمدير المشارك لمركز بريغهام للعلاجات الهندسية: «السرطان يقتل عندما يتم قمع الجهاز المناعي وتكون الخلايا السرطانية قادرة على الانتشار، ويبدو أنّ الأنابيب النانوية يمكن أن تساعدنا على القيام بالأمرين معاً». مضيفاً بأنّ «هذه الآلية الجديدة تماماً تتهدّب من خلالها الخلايا السرطانية من جهاز المناعة، وتعطينا هدفاً جديداً للاحقة».

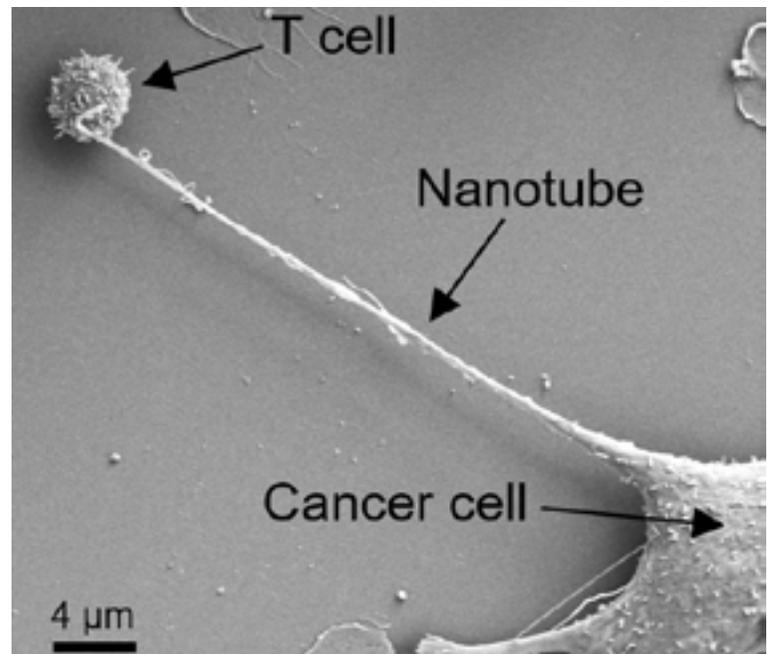
لكي تنمو الخلايا السرطانية وتنتشر، يجب أن تتصلّب من جهاز المناعة. استخدم الباحثون من مستشفى بريغهام ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا قوة تقنية النانو لاكتشاف طريقة جديدة يمكن للسرطان من خلالها «نزع سلاح» الخلايا المهاجمة له «المناعية الثانية» عن طريق مدّ مجسات نانوية يمكن أن تصل إلى خلية مناعية وتسحب حزمة الطاقة الخاصة بها مما يستنفد طاقة الخلية المناعية وبالمقابل يعزز طاقة الخلية السرطانية ويقوّيها. ويمكن أن تؤدي النتائج الجديدة، التي نشرت في *Nature Nanotechnology*، إلى أهداف جديدة لتطوير الجيل التالي من العلاج المناعي ضد السرطان. وأدلى عالم بيولوجيا السرطان مينغ تان من جامعة الطب الصينية في تايبوان برأيه حول الموضوع، لموقع «ذي ساينتيست» قائلاً: «من المدهش أن يحدث نقل الميتوكوندريا بين أنواع مختلفة من الخلايا، ولاسيما وبشكل مثير للاهتمام بين الخلايا المناعية والخلايا

والحائز على الدكتوراه وما بعد الدكتوراه: «أحد أهداف العلاج المناعي للسرطان هو إيجاد مجموعات من العلاجات التي يمكن أن تحسن النتائج... بناءً على ملاحظتنا، هناك دليل على أنه يمكن دمج مثبط لتشكيل الأنابيب النانوية مع العلاجات المناعية للسرطان واختباره لمعرفة ما إذا كان بإمكانه تحسين النتائج للمرضى».

ثم جرّب الباحثون معرفة ماذا سيحدث إذا منعوا الخلايا السرطانية من اختطاف الميتوكوندريا. حيث قاموا بحقن مادة مثبّطة لتشكيل «الأنابيب النانوية» *microtubules* في نماذج الفئران المستخدمة لدراسة سرطان الرئة وسرطان الثدي. فلاحظوا انخفاضاً كبيراً في نمو الورم. وقال تانومي ساه، المؤلف الرئيسي للبحث



الآلية المكتشفة جديدة تماماً لتهدّب الخلايا السرطانية من جهاز المناعة وهي تعطينا هدفاً جديداً للاحقة



صورة بواسطة «المجهر الإلكتروني الماسح للانبعاث الميداني» تظهر تشكيل أنبوب نانوي بين خلية سرطان الثدي وخلية مناعية.

معاً لتشكل أنابيب أكثر سمكاً. قام الفريق بعد ذلك بتوليد الميتوكوندريا الخاصة بالخلايا المناعية الثانية بصبغة متألّقة «فلوريسنت» فشهدوا ميتوكوندريا خضراء زاهية يتم سحبها من الخلايا المناعية عبر الأنابيب النانوية وصولاً إلى الخلايا السرطانية. وقال هاي لين يانغ، وهو مؤلف آخر مشارك في البحث نفسه، وحاصل على درجة الدكتوراه وباحث رئيسي في مركز المعالجة الهندسية نفسه في هارفرد: «كان الأمر مثيراً للغاية لأنّ هذا النوع من السلوك لم يلاحظ من قبل في الخلايا السرطانية. كان هذا مشروعاً صعباً لأنّ الأنابيب النانوية هشة وكان علينا التعامل مع الخلايا بلطف شديد حتى لا نقطعها».

لاستكشاف كيفية تفاعل الخلايا السرطانية والخلايا المناعية على المستوى النانوي، أجرى سينغوبتا وزملاؤه تجارب شاركوا فيها في زراعة خلايا سرطان الثدي والخلايا المناعية «مثل الخلايا الثانية». باستخدام المجهر الإلكتروني المذكور أعلاه، لفت نظرهم شيء غير عادي: ظهرت أجسام الخلايا السرطانية والخلايا المناعية مرتبطة ببعضها بواسطة ممرات صغيرة ممتدة بين جسمي الخليتين، ويراوح عرضها غالباً في النطاق من 100 نانومتر إلى 1000 نانومتر. وللمقارنة مثلاً، هذا يعني أصغر بألف مرة تقريباً من سماكة شعرة الإنسان.

في بعض الحالات، اجتمعت الأنابيب النانوية

■ نشرت الدراسة المصدرة في مجلة «الطبيعة لتكنولوجيا النانو» بعنوان: «الأنابيب النانوية بين الخلايا تتوسط في تهريب الميتوكوندريا بين السرطان والخلايا المناعية».

Intercellular nanotubes mediate mitochondrial trafficking between cancer and immune cells

مؤلفو الدراسة: تانومي ساه، تشينماي داش، روبروشني جايبالان، ساتشين خيستي، أريبتا كولكارني، كيران كومري، جاياتتا موندال، براديب ك.

# حكومة العدو الصهيوني تقترب من السقوط

لا تزال حكومة العدو الصهيوني تعاني من أزمته السياسية التي ابتدأت عام 2019 وسط توقعات بتصاعدها مع ما يحدث من مجريات وصراعات على المستويين المحلي والدولي.



## حمزة طحان

فموسكو التي تدفع باتجاه حل الملف الفلسطيني وتنفيذ القرارات الدولية ذات الصلة، إنما يعني هذا عملياً، المضي نحو إنهاء الكيان الصهيوني. وفي الجانب المحلي، تتزايد عمليات المقاومة الفلسطينية والشعبية تجاه جيش الحرب الصهيوني والمستوطنين، مما يزيد الطين بلة ضمن الخلافات السياسية والاجتماعية الجارية داخل الكيان. وفقاً للمؤشرات الحالية للوضع السياسي، فمن المرجح أن يتمكن رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو من إحراز تقدم جديد على حساب ضعف خصمه نفتالي بينيت، وهو الذي أقر بأن الحكومة الحالية «ضعيفة» من وجهة نظر حركة حماس، حيث قال: «اليوم ترى حماس حكومة ضعيفة تعتمد على مؤيدي الإرهاب... لا يوجد سبب لانتظار الهجوم القادم على غزة، يجب أن ترحل الحكومة الحالية... يجب تشكيل حكومة وطنية قوية برئاسة بنيامين نتنياهو» وفي المقابل، ورغم كل ما يجري من خلافات سياسية، يرى رئيس الوزراء الحالي نفتالي بينيت - وبحالة إنكارية مضحكة - أن ما يجري إيجابياً، وأن انقسامات الحكومة هي «ميزة إضافية وليست ضارة... ثقافة الخلاف نعمة».

يفشل العدو الصهيوني بشكل مستمر بتشكيل حكومته، وقد أعادت استقالة أحد أعضاء الكنيست «الإسرائيلي» - عيديد سليمان من حزب «يمينا» - حالة من الأزمة والفوضى بين القوى الموجودة فيه، حيث أدى ذلك إلى خلل جديد بالأصوات الداعمة لتشكيل حكومة برئاسة نفتالي بينيت، وبيد كل واحد من أحزاب العدو في طرح خطته ومقترحه لإنشاء حكومة برئاسة، ومنهم الليكود برئاسة بنيامين نتنياهو، وتحالف أزرق أبيض برئاسة بني غانتس، في سياق اتفاق تناوب بينه وبين نتنياهو. وفيما يبدو بالظاهر أن الأزمة السياسية تجري حول ما هي طبيعة الحكومة المقبلة من يمين أو وسط أو يسار فإنها بالعمق أزمة خلافات بين مكونات سياسية واجتماعية لكيان حرب، وتعكس تخبطاً حول مستقبل هذا الكيان، وكيفية التعامل معه ومحاولة إنقاذه. فعلى الجانب الدولي، لم يكن غريباً الموقف «الإسرائيلي» الواضح والداعم لأوكرانيا ونازيتها في وجه روسيا، انطلاقاً من مصلحة الكيان بإبقاء علاقات إيجابية مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية،

من مسؤولين «إسرائيليين» إنهم أوضحوا للولايات المتحدة إذا لم تجر الموافقة على المستوطنات الجديدة فستسقط الحكومة. من غير الواضح تماماً بعد، ما مصلحة واشنطن من هذه الخطوة السلبية تجاه الحكومة الحالية، لكن من الواضح أن نتائجها تصب في مصلحة الطرف الأخر ضمن الكيان، وتعزز من حالة الانقسام الجاري.

ولتفاقم الوضع أكثر أدانت خارجية الولايات المتحدة خطط «إسرائيل» لتوسيع مستوطناتها في الضفة الغربية وقالت نائبة المتحدث باسم الخارجية جالينا بورتز: إن هذا الأمر «يؤدي إلى تفاقم التوترات وتقويض الثقة بين الطرفين... توسيع المستوطنات يضر بشدة بإمكانية حل الدولتين»، ورداً على ذلك قال موقع N12 الصهيوني، نقلاً عن مصادر

## كوريا الديمقراطية تذكر باصطفافها وموقعها مجدداً

الأنشطة المزعزعة للاستقرار»، كما أكدت وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون» على أن القوات الأمريكية قادرة على التصدي لهجمات صاروخية محدودة من كوريا الديمقراطية. ورداً على الخطوات الأخيرة من بيونغ يانغ، اتفق وزير الدفاع الكوري الجنوبي سوه ووك والأمريكي لويد أوستن على تعزيز الاستعداد الدفاعي المشترك للبلدين، كما أذاعت بيونغ يانغ للصواريخ الباليستية. وزعمت كل من اليابان والولايات المتحدة عبر وزارتي خارجيتهما، أن كوريا الديمقراطية ستجري هذا الشهر أول تجربة نووية لها منذ عام 2017. إن ما يجري ضمن هذا الملف باختصار، هو صدى للعمليات العسكرية الروسية والتغيرات الدولية الكبرى الجارية الآن، فضلاً عن الخصوصية لكوريا الديمقراطية، وهي بهذه الخطوات تؤكد مجدداً اصطفافها وموقعها ووزنها على الساحة الدولية في مواجهة الغربيين.

المشتركة الكورية الجنوبية، وقالت: إن «إطلاق كوريا الشمالية لسلسلة من الصواريخ الباليستية لا يمثل تهديداً خطيراً للسلام والأمن في شبه الجزيرة الكورية فقط، بل للمجتمع الدولي أيضاً». وفي 7 نيسان أعلنت هيئة الأركان نفسها أنها رصدت إطلاق كوريا الديمقراطية صاروخ باليستي آخر من إحدى الغواصات باتجاه بحر اليابان، وهو الأمر الذي أكدته خفر السواحل الياباني أيضاً. وبالإضافة إلى ذلك، فإن أحد أسباب التصعيد هو موقف البلاد الداعم للعمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا بطبيعة الحال، وتعهدها بتوسيع العلاقات مع روسيا في الذكرى الثالثة للقمّة بين الرئيسين كيم جونج أون وفلاديمير بوتين، وفقاً لخارجية كوريا الديمقراطية، والحلظة الزمنية التي جرى بها ما سبق. قالت نائبة المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية جالينا بورتز: إن أفعال كوريا الديمقراطية تُعد انتهاكاً للقانون الدولي، مضيفاً «نحث كوريا الشمالية على الامتناع عن



تجدد ذكر كوريا الديمقراطية «الشمالية» سياسياً وإعلامياً بكثرة خلال الأسابيع الماضية، وبتصعيد جديد بينها وبين خصومها من كوريا الجنوبية واليابان والولايات المتحدة الأمريكية.

## هلاذ سعد

والتطوير النووي في البلاد بقوله: «سواصل بأسرع وتيرة اتخاذ خطوات لتعزيز وتطوير القدرات النووية لبلادنا» وتلت ذلك أنباء وتقارير تفيد بعزم كوريا الديمقراطية على إجراء تجربة نووية جديدة في المستقبل القريب. وأكد جونج أون لاحقاً، أن بإمكان بيونغ يانغ استخدام الأسلحة النووية لمواجهة القوات المعادية بشكل استباقي، حيث قال: «للمحافظة على التفوق المطلق للقوات المسلحة الكورية الشمالية،

جاء هذا التصعيد الأخير بعدما أقامت كوريا الديمقراطية بتاريخ 25 نيسان عرضاً عسكرياً كبيراً لها في العاصمة بيونغ يانغ بمناسبة الذكرى التسعين لتأسيس الجيش الثوري الشعبي الكوري، وما تتضمنه من إطلاق أحدث الصواريخ الباليستية العابرة للقارات في البلاد هواسونغ-17، بالتوازي مع تصريحات الرئيس كيم جونج أون بتسريع النشاط

يجب أن تكون كوريا الشمالية قادرة على احتواء وتطوير كل المحاولات الخطيرة والتهديدات، بشكل استباقي في حال الضرورة» وأشار أنه يتعين على بيونغ يانغ تطوير ترسانتها من أجل امتلاك «قوة عسكرية ساحقة لا يمكن لأية قوة في العالم أن تستفزها.. ذلك طوق النجاة الذي يضمن أمن بلدنا».

كما قامت بيونغ يانغ لاحقاً في 5 نيسان بإطلاق صاروخ باليستي جديد، والذي رصدته هيئة الأركان

# استراتيجية الطاقة الأوروبية... ما الذي يدفع أوروبا إلى حتفها؟



تعتبر «معضلة الطاقة» إحدى أبرز العناوين العريضة الموضوعية على طاولة البحث، ويشكل النقاش الدائر حول هذه المسألة مادة دسمة لمراقبة السلوك «الغامض» لواقعي السياسات في أوروبا، وتحديدًا بعد أن أصبح جلياً أن جبهة الحرب في أوكرانيا ما هي إلا واحدة من جبهات عديدة يجري فيها نحت ملامح العالم الجديد.

## ■ علماء ابوفراج

تعلن أوروبا اليوم عزمها إلغاء الاعتماد على مصادر الطاقة الروسية، وتُعدّد الاجتماعات على أعلى المستويات لبحث كيفية تحقيق هذا الهدف. لكن المثير للاهتمام حقاً هو: الأسئلة الكبرى التي ترافق هذا التوجه، ويمكننا إلقاء الضوء على الأسئلة الثلاث الأبرز في محاور لفهم «الاستراتيجية الأوروبية» في مسألة الطاقة، وهي:

### ما الهدف من هذا التحول؟

الإجابة الرسمية عن هذا السؤال يمكن حصرها في فكرتين أساسيتين، الأولى كانت مطروحة على الطاولة حتى قبل بدء الحرب في أوكرانيا وهي: ضرورة تنوع مصادر الطاقة بالنسبة لأوروبا بهدف «إضعاف أية إمكانية لابتزازها من قبل روسيا»، و«تقليل قدرة موسكو على التحكم في القرار السياسي في أوروبا». أما الفكرة الثانية والتي سيطرت على المشهد بعد بداية الحرب كانت هي: حرمان روسيا من المداخل الكبرى التي يحققها قطاع الطاقة، والتي تساعد موسكو في حربها. فيجري تصوير المسألة كما لو أن أوروبا تساهم عند شرائها الطاقة من روسيا بتمويل الجانب الروسي في حرب أوكرانيا.

يجري نقاش في أوروبا اليوم حول معنى الانتقال من الارتهان لمصادر الطاقة الروسية إلى الارتهان لمصادر طاقة أخرى، في آسيا أو غيرها، ويظهر هذا بوضوح في الرسالة التي أرسلها 11 من القادة السابقين للاتحاد الأوروبي للقيادة الحالية والتي نشرت وكالة رويترز ما جاء فيها. فمشكلة

أوروبا الأساسية تكمن في فقرها الكبير بمصادر الطاقة الأحفورية، مما يجعلها في موقع أضعف دائماً، وخصوصاً بعد المنافسة الصناعية الهائلة من قبل الشرق. فتأمين البدائل عن الطاقة الروسية محصور بموردين محددين، وبالتالي، لن تحقق أوروبا هدفها من هذه الخطوة، فمصادر الطاقة محدودة على المستوى العالمي، وستحتاج أوروبا في ظل استهلاكها المرتفع إلى مصدر موثوق ومضمون، مما يضعها مجدداً في الموقع الأضعف ذاته، وهو ما يفسر الاهتمام الهائل بموضوع الطاقات البديلة في أوروبا. والذي سنناقشه لاحقاً في هذا المقال.

أما فيما يخص الهدف الآخر المتمثل بإضعاف قدرة روسيا على تمويل الحرب عبر تقليل الاعتماد الأوروبي على الطاقة الروسية فلا نحتاج الكثير لإثبات استحالة تحقيق هذا الهدف، فروسيا تبقى أحد المنتجين الكبار لإحدى السلع الأكثر طلباً على مستوى العالم، وعلى الرغم من العقبات المؤقتة التي تواجهها في تصريف إنتاجها الذي قد ينخفض حسب بعض التقديرات الغربية في العام المقبل، إلا أن الارتفاع التاريخي في أسعار خامات الطاقة كان كفيلاً بعلاج هذه المسألة، فحسب تقديرات شركة ريستاد الاستشارية النرويجية، إن عائدات روسيا في ظل الارتفاع الحالي للأسعار ستقفز بنسبة تصل إلى 45% لتصل إلى حوالي 180 مليار دولار في خلال العام المقبل. أي إن الخطوات الأوروبية الهادفة لتقليل واردات الخزينة الروسية من الطاقة تؤدي إلى نتائج معاكسة تماماً وتزيد من الإيرادات بشكل هائل!

**يجري نقاش في أوروبا اليوم حول معنى الانتقال من الارتهان لمصادر الطاقة الروسية إلى طاقة أخرى في آسيا أو غيرها**

## كيف يمكن إنجاز هذا التحول؟

المطلوب أوروبياً، هو تأمين ما يقارب نصف احتياجاتها من مصادر الطاقة غير روسية، وهي مهمة شديدة الصعوبة إن لم تكن مستحيلة. فإلى جانب محدودية الموردين التي ذكرت سابقاً، ينبغي إنجاز هذه المهمة عبر إجراء تحولات أكبر بكثير من خريطة أوروبا لتشمل كل العالم، أي المطلوب التأثير سياسياً على الموردين الآخرين لتحويل إنتاجهم - الذي يتم تصريفه حالياً في أماكن أخرى من العالم - إلى أوروبا، وإذا نجحت أوروبا في عقد هذا النوع من الصفقات متجاوزة المخاطرة المرافقة لها، ستكون أمامها وأمام الموردين الجدد جملة من المصاعب، مثل: ضرورة إلغاء العمل بنسبة كبيرة من البنية التحتية الحالية، والتي تعود إلى عقود مضت «مثلاً: خط الصداقة الروسي الأوروبي عمره أكثر من 50 عاماً»، وبناء بنية تحتية جديدة تحتاج لاستثمارات ضخمة. بالإضافة إلى أن المصافي الأوروبية التي كانت تقوم بتكرير الخام الروسي لن تكون قادرة في وضعها الحالي أن تتعامل مع خامات أخرى مختلفة، وتحتاج للقيام بعملها للكثير من التعديل، وهذا ما تؤكد تصريحات رئيس مجموعة MOL المجرية التي أشارت إليها صحيفة النيويورك تايمز في تقريرها حول هذه المسألة، إذ قال رئيس المجموعة الكبرى: إن المصافي التابعة لشركته ستحتاج ميزانية تصل إلى 700 مليون دولار لتستطيع العمل على نوع خام مختلف، بالإضافة إلى أن هذه العملية ستحتاج إلى أربع سنوات لإنجازها!

تواجه عملية التحول الكبير هذه، يجري الترويج كما ذكرنا سابقاً إلى ضرورة التحول السريع للاعتماد على مصادر الطاقة البديلة «الرياح - الطاقة الشمسية - الوقود الحيوي» لكن هذه المصادر وعلى الرغم من «سمعتها الطيبة» في مجالات البيئة «والتي يشكك الكثير من الباحثين فيها» إلا أنها لن تستطيع أن تؤمن البديل عن الطاقة الأحفورية التقليدية، ويمكن إثبات ذلك بمجرد النظر إلى مؤشرات EROI أي عائدية الطاقة على الاستثمار، والتي يجري حسابها بعد طرح كمية الطاقة المبذولة لإنتاج الطاقة من كمية طاقة جديدة المنتجة، وتورد مجلة فوربس الأمريكية مؤشرات مهمة في هذا الخصوص، لتصل عائدية الطاقة النووية إلى 75 والفحم إلى 30 والغاز إلى 28 على مؤشر EROI في مقابل 19 لـ الطاقة الشمسية المركزة «CSP»، و16 للرياح و4 لكل من الوقود الحيوي والطاقة الشمسية العادية، هذا إذا تم إنتاج هذه الطاقة ضمن مشروع ربط مع شبكة مركزية دون اللجوء إلى تخزينها، والتي تؤدي إلى انخفاض ملحوظ في مؤشر EROI. وفي هذا الخصوص نشرت الأسوشيتد برس تقريراً عن إحدى المحاولات الفرنسية في هذا الخصوص، إذ تحدث التقرير عن محاولة شركة ناشئة في فرنسا تعمل على إنتاج الوقود الحيوي، وعلى الرغم من التصريحات البراقة للقائمين عليها إلا أن النتائج النهائية لا تبدو مشجعة على الإطلاق، فيؤكد صاحب الشركة أن ضخ استثمارات بقيمة 83 مليار يورو اليوم يمكنها في العام 2030 تأمين ما يقارب خمس ما تستورده أوروبا الآن من الغاز الروسي! هذا

## الصورة عالمياً



• اتهم مندوب روسيا- لدى الأمم المتحدة- الغرب بأنه كان ينتظر «الفرصة» لشن حرب اقتصادية على موسكو، و«الضغط عليها»، مؤكداً، أن ما تشهده أوكرانيا هي «حرب بالوكالة يخوضها الغرب ضد روسيا».



• أكد السفير الصيني لدى موسكو تشانغ هانغوي، أن بلاده ستواصل التعاون العسكري التقني مع روسيا على مستوى أعلى وعلى نطاق أوسع.



• أوصت لجنة المراقبة الوزارية في «أوبك+» - يوم الخميس 5 أيار- التحالف بمواصلة زيادة الإنتاج في شهر يونيو/ حزيران، بمقدار 432 ألف برميل يومياً.



• وقع هجوم إرهابي على إحدى محطات رفع المياه في منطقة شرق قناة السويس، فيما أسفرت المواجهة المسلحة عن مقتل ضابط و10 جنود وإصابة آخرين.



• قال البابا فرنسيس، بابا الفاتيكان: إن «نجاح» الناتو على باب روسيا أدى إلى عملية عسكرية روسية في أوكرانيا. وأضاف: إنه سيذهب إلى موسكو لمقابلة الرئيس الروسي.



• ارتفع عدد الأمريكيين المتقدمين بطلبات للحصول على إعانات البطالة خلال الأسبوع الماضي، فيما تقول السلطات الأمريكية: إن العدد الإجمالي لطالبي مساعدات البطالة «عند أدنى مستوى له منذ أكثر من 50 عاماً».

اللحظة بالتغلب على القوى السياسية المعارضة لهم، والتي تدرك أن مصلحة أوروبا تفرض منحى مختلفاً تماماً، يساعد في إبعادها عن أية معركة ستسبب نزفاً عميقاً في مواردها المحدودة.

ويطرح السؤال الثاني القضية الأكثر غموضاً، فإذا قلنا: إن واضعي هذه الاستراتيجية الأساسية يجلسون في واشنطن، فما الذي دفعهم لوضع هذه الخطة البائسة التي قد تكون إحدى نتائجها العرضية تدمير أوروبا، التي يفترض أنها رأس الحربة في «المعركة ضد روسيا» وهنا لا يظهر إلا جواب واحد عن هذا السؤال، وهو: أن واضعي هذه الاستراتيجية يدركون أن أوروبا ستكون الضحية النهائية، وأنها ستدفع من وحدتها واستقرارها ثمناً لها، لكن بالنسبة لواشنطن والتي تحاول إدارة سقوطها، ترى أن خسارة أوروبا سيريحها من منافس قديم على الساحة العالمية، فالولايات المتحدة لم تنتعش في الحرب العالمية، بناءً على خسائر الاتحاد السوفييتي فحسب، وإنما كان من الضروري لها تدمير أوروبا كاملة، مما مهد طريقها لثرت إمبراطورية الاستعمار القديمة، واليوم إن كانت واشنطن ترى محقة أن ما يحدث في العالم هو معركة النهائية، فلن تكون خسارة أوروبا بشكلها الحالي أسوأ من سقوط واشنطن ذاتها!

إلى أن عمل أوروبا الحثيث- مدفوع بالولايات المتحدة لتغيير شكل تدفق الوقود حول العالم- سيضعها في مواجهة خصوم مؤكدين، والذين سيجدون أنفسهم متضررين من اضطرابات أسواق الطاقة، وهذا ما قد يدفعهم للتدخل لمنع هذا النوع من الاضطرابات، لما يمثله من تهديد حقيقي على الاقتصاد العالمي المتنازم أصلاً.

### ما هو الدافع الحقيقي لهذه الاستراتيجية؟

يمكن ببساطة أن ندرك أن أوروبا ستخرج الخاسر الأكبر من هذه الاستراتيجية! ففجاعتها يعني إرهاب أوروبا سياسياً واقتصادياً وتحميلها أعباءً لن تكون أقدمها الضعيفة قادرة على حملها طويلاً، وإن هذه الاستنتاجات والتي باتت حاضرة بقوة حتى في وسائل الإعلام الغربية «كالتي قدمناها كأمثلة في هذا المقال» لا يمكن الافتراض أنها غائبة عن قادة أوروبا، بل ربما تقدم المعلومات التي يملكونها صورة أشد قتامة لمستقبل بلدانهم. وهو ما يطرح السؤال الأول: ما الذي يدفع أصحاب القرار في الدول الأوروبية للمضي إلى حتفهم؟ الجواب البسيط عن هذا السؤال يقول: إن أصحاب القرار في أوروبا ما هم إلا تابعين للولايات المتحدة، ولا يعبرون عن مصالح أوروبا قطعاً، فهم ينفذون توصيات أمريكية، وينجحون حتى

بالإضافة إلى التأثيرات السلبية التي قد تنعكس على الزراعة مما سيخلق مشكلة أخرى. أما رئيسة جمعية الغاز الحيوي في ألمانيا، أندريا هوربيلت- والتي وافقت على إمكانية مضاعفة كميات الغاز المنتجة حالياً- نبهت إلى أن أسعاره ستكون مرتفعة أيضاً!

### ما هي تداعيات هذا التحول؟

سنفرض أن أوروبا نجحت فعلاً في إنجاز هذا التحول الاستراتيجي، والذي يمثل باستبدال مصادر الطاقة الرخيصة بأخرى أصعب وأعلى ثمناً، فسينعكس هذا بشكل مباشر على مفاصل الحياة في أوروبا، فموضوع الطاقة لا ينحصر في سعر الوقود للسيارات! بل هذا يعني أن أوروبا باعتمادها مصادر الطاقة ذات التكلفة العالية ستعاني من التضخم، أي ارتفاع في أسعار كل السلع حتى الأساسية منها، وستكون هذه الاستراتيجية بمثابة حكم إعدام غير قابل للطعن على القطاعات الصناعية في أوروبا، التي ستواجه الإفلاس حتماً بسبب الضعف الشديد في المنافسة، والذي يضاف إليه ارتفاع كبير في مدخلات التصنيع «الطاقة والمواد الخام المستوردة» هذا يعني أن الدول الأوروبية ستجد نفسها اليوم أمام طريق مسدود، ولن تستطيع الحفاظ على استقرارها الاقتصادي الذي سينعكس وقت أسرع من المتوقع. هذا بالإضافة

## تصعيد اليابان على روسيا يستهدف الصين



تسوء العلاقات يوماً تلو الآخر بين اليابان من جهة وروسيا والصين من جهة أخرى، وكان آخر هذه التطورات الإعلان عن استعداد طوكيو ولندن لعقد اتفاقية دفاعية جديدة بين البلدين.

توريد النفط الروسي على الفور بالمثل من الدول الأوروبية والولايات المتحدة، بسبب محدودية الموارد، حيث قال: إن «موارد اليابان محدودة ومن الصعب الانضمام إلى الحظر النطفي على الفور».

وتعد الصين الهدف الرئيسي من تصعيد اليابان تجاه روسيا، حيث قال وزير الدفاع الياباني نوبوك يوشي صراحة: إن الخطوات الغربية «ستؤثر على حسابات بكين وأعمالها في المنطقة الآسيوية في المستقبل... إن ترك المجتمع الدولي أعمال روسيا في أوكرانيا دون أية عواقب، من شأنه أن يوجه إشارة خاطئة بأنه يمكن التساهل مع مثل هذه الأعمال في مناطق أخرى من العالم، بما في ذلك في منطقتي المحيطين الهندي والهادئ».

سلعة تتضمن أشباه موصلات ورايات وأجهزة استشعار وسيارات، وحظر استيراد 38 نوعاً من السلع الروسية تتضمن الخشب والسيارات والدراجات النارية، وخطواتها الاستفزازية على المستويات السياسية والعسكرية- أعلنت الخارجية الروسية عن فرض عقوبات على 63 مسؤول ورجل أعمال يابانيين، وحظرت دخول رئيس وزراء اليابان ووزراء خارجيتها والمالية والدفاع والعدل إلى روسيا، وقد اعتبر رئيس الوزراء الياباني أن هذه العقوبات الروسية غير مقبولة! لتصل اليابان إلى حدها الأقصى بالتصعيد تجاه روسيا عند مسألة النفط، حيث صرح وزير الاقتصاد والتجارة والصناعة الياباني كويتشي هاجيودا، أن بلاده لن تقوم بحظر

ووفقاً للأنباء، فإن الاتفاقية تهدف إلى تعزيز العلاقات بين اليابان والمملكة المتحدة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وهو «يسمح للقوات اليابانية والبريطانية بأن تعمل وتندرب وتتحرك معاً، وبالتالي تعزيز التزام المملكة المتحدة في المحيطين الهندي والهادئ» وفقاً لما قاله مكتب رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون. وكان نائب وزير الخارجية الروسي إيغور مورغولوف قد صرح في وقت سابق، أن الخطط التي تهدف تحويل تحالف كواد QUAD الذي يضم الولايات المتحدة واليابان وأستراليا والهند إلى حلف «ناتو آسيوي» لن تتجج، على حد تعبيره. ورداً على العقوبات اليابانية- والتي تضمنت حظر تصدير أكثر من 300

# ماذا يحدث لنظام الدولار



نهاية التاريخ، لم يتم تأسيسه بشكل راسخ. كان بإمكان هذا الوهم أن يستمر، وأن يبقى الشعار المحبب لقب النخب المالية «لا بديل» قائماً لو لم يظهر نموذج تنمية اقتصادية مختلف بشكل واضح ومتفوق وظيفياً. كان ليكون انتصار النيوليبراليين كاملاً لو لم توجد الصين. تمكنت الصين من احتلال مرتبة التهديد الأولى. كانت الصين بسماتها المختلفة واقتصادها المركزي المخطط الكبير، وبأشكال التنظيم المتنوعة، وبتحويل الدولة الذي يضمن الاستقرار والتنمية الاجتماعية، ومشاريع الاستثمار في الاقتصاد والبنية التحتية، وبالاقتران الكبير القادر على امتصاص التقدم التكنولوجي الغربي وابتكار التكنولوجيا الخاصة به، والابتعاد عن رأس المال العالمي المقترس عبر فرض قيود دائمة ومستمرة على حركة رأس المال، قدرة على قيادة نموذج عالمي جديد يعني بداية نهاية زمن هيمنة الدولار.

الأزمة العالمية والمستقبل المالي أدت الأزمة العالمية التي اندلعت في 24 شباط 2022 بالتزامن مع الحرب المفتوحة الروسية الغربية في أوكرانيا، إلى إعادة تنظيم العلاقات التجارية والمالية بشكل جذري. تم خلال وقت قصير فصل البنوك الروسية عن سويقت والانسحاب من أوروبا، وانسحبت الكثير من الشركات الغربية من روسيا، وتم «تعليق» خط أنابيب نوردمستریم 2، وإغلاق الأجواء، وجمدت دول الناتو أصول البنك المركزي الروسي أثناء التحرك للحجز على الممتلكات الخاصة للمواطنين الروس تحت ذريعة قربهم من الدولة الروسية. يشكل تجميد احتياطات البنك المركزي في الواقع تراجعاً تقنياً من الغرب تجاه روسيا، وذلك حتى لو استمرت الفوائد بالتراكم على

العالم المالي متعدد الأقطاب وصل. يمكن للولايات المتحدة البقاء على قيد الحياة داخله إن حدثت فيها التغييرات السياسية والاقتصادية اللازمة من الداخل، وهو ما يعتقد الكاتب بأن الوقت حان كي تبدأ النخب غير المهددة بوجودها إلى التصرف حياله، خاصة مع واقع أن الصين تفوقت اقتصادياً، وروسيا أثبتت أنها ليست قابلة للكسر.

## ■ جيمس غالبريث ترجمة: قاسيون

العالمية، والتسلط على بلدان العالم الثالث لضمان بقاء بنوك مراكز المال قوية، كما حدث في المكسيك في 1982 عندما كانت على البلاد على شفا التخلف عن السداد. ثم لمدة عشرين عاماً تالياً عزز افتتاح أوروبا الشرقية وسقوط الاتحاد السوفيتي النظام الجديد. باختصار، مع نهاية اتفاقية بريتون وودز وما يرتبط بها من تخلي معظم البلدان عن ضوابط رأس المال، أصبحت أسعار الصرف إلى حد كبير قطعة أثرية من تدفقات رأس المال ومعاملات الأصول ومعدلات الربح النسبية، وبالتالي أصبحت تابعة لتأثير - إن لم نقل سيطرة - السلطة المالية من القطاع الخاص. لم يعد هناك ثقة في تدفق رأس المال لمحكاة الازدهار، الأمر الذي توازى مع تراجع التصنيع وارتفاع المضاربة. كانت الرهانات غير المتكافئة، كما في المكسيك في 1994 وتايلاند في 1997، قد أدت إلى نشوء أزمة. عندما كانت الأزمات كانت الأموال تهرب إلى سندات الخزنة الأمريكية الآمنة، وسيتم اكتشاف أوجه القصور والتجاوزات، و«رأسمالية المحسوبيات» على النحو الواجب، وسيتم استدعاء صندوق النقد الدولي من طوقس «النظير». لم يعد هناك اهتمام باستقرار سعر الصرف، ناهيك عن تمويل خطط التنمية. أصبح الصندوق والبنك منفيين لقواعد السلوك النقشوية النيوليبرالية التي تم التوافق عليها في واشنطن. لكن انتصار الرأسمالية النيوليبرالية، والهيمنة العالمية للولايات المتحدة في عالم نقدي قائم على الدولار، وما بات يطلق عليه اسم

أشار كوستابيل إلى أن الدولار كان هو الاحتياطي العالمي بحكم الواقع لأكثر من مئة عام، أولاً بسبب تفوق الولايات المتحدة في الاحتفاظ بالذهب ومكانتها كدائن للمتجارين الأوروبيين في «الحرب العظمى»، ثم بعد 1944 بسبب القوة العسكرية والصناعية الأمريكية المدعومة باحتكار القنبلة الذرية، ما سمح لها بوضع أسس معيار تبادل الذهب الذي تم وضعه في بريتون وودز. مختصر عن الحقبة التي أوصلتنا إلى الحاضر في 15 آب 1971 أسدل الستار على معيار تبادل الذهب. علق جون كينيث غالبريث، مدير السيطرة على التسعير أثناء الحرب العالمية الثانية للواشنطن بوست على الأمر: «أشعر وكأن مومس الشوارع قد تمت شرعنتها، وفوق ذلك تم منحها لقب أفضل مؤدي خدمة عامة». بهذه الطريقة جلس الممولون على قمة مركز القوة الاقتصادية الأمريكية والعالمية لتشكل قطيعة مع البنوك في الأربعينات والخمسينات التي كانت إلى حد كبير ملحقات للشركات الصناعية الكبرى. كانت الظروف الاقتصادية في الولايات المتحدة والغرب عموماً قد أدت إلى التضحية بالعمالة والصناعة مع كسر ظهر أسعار السلع والأجور الصناعية، وكانت هذه التضحية متعمدة قام بها البنك الاحتياطي الفدرالي في 1979. ومنذ 1981، بات رأس المال يحكم تحت شعار الاندماج في سلاسل القيمة

كان الدولار هو الاحتياطي العالمي بحكم الواقع لأكثر من مئة عام أولاً بسبب تفوق الولايات المتحدة في الاحتفاظ بالذهب ومكانتها كدائن للمتجارين الأوروبيين في الحرب العظمى

# في عالم متعدد الأقطاب؟

وتكنولوجيتها وتجاريتها ورفاهها العام لول ستريت وواشنطن. أما المبادئ السامية التي تتفتق خطاب السياسيين والإعلاميين عنها اليوم فهي قادرة على خدمة مواقف متحوكة أخرى بسلاسة، سيتنامى التوتر بين السياسة والقوى الاقتصادية بمرور الوقت، ما سيؤدي إما إلى تراجع الاقتصاد والتصنيع، أو بناء علاقة أفضل بأوراسيا- سياسة أوستبوليتيك جديدة إن جاز التعبير. لقد تم سحق دعاة هذا النهج من اليسار الألماني، ما يعني أنه يمكن تبني السياسة نفسها بعد فترة وجيزة- فترة قصيرة جداً ربما- من قبل جزء آخر من الطيف السياسي. من غير المرجح أن يسقط النظام المالي العالمي القائم على الدولار/اليورو على الفور جراء ضربة أو كارثة واحدة، لكن من المعقول أنه سيفقد السيطرة الحصرية على مشارك رئيسي آخر على الأقل من أتباعه الاقتصاديين، وأن ذلك سيحدث عاجلاً وليس آجلاً. ثم لدينا اقتصاد تابع آخر يقبع في الخلفية هادئاً دائماً، إنه الاقتصاد المنسي الذي يشكل ثالث أكبر اقتصاد في العالم: اليابان. ففي الوقت الذي تبدي فيه الحكومة اليابانية مشاعر معاداة قوية لروسيا، فما سيحدث مع مرور الوقت في الواقع ما يمكن لأي متابع تخمينه.

هل تستطيع الولايات المتحدة أن تنجو من صعود عالم متعدد الأقطاب؟ هذا سؤال سخيف، فبالأكيد يمكنها أن تنجو، لكن لن يخلو ذلك من اضطرابات سياسية يدفعها التضخم والركود وانهيار سوق الأوراق المالية على المدى القصير، ويدفعه على المدى الطويل مطالب إستراتيجية واقعية تتوافق مع توازن القوى العالمي الفعلي. لا يمكن التهديد النهائي في الإمكانيات المعيشية للبلد بقدر ما يهدد النخب السياسية فيها، حيث إنها قائمة على الإجراءات المالية العالمية وعقود الأسلحة المحلية. إن العالم الذي يبتعد عن الاعتماد الحصري على الدولار سيقطع أجنحة التمويل الأمريكي. يتطلب العالم متعدد الأقطاب ترتيبات أمنية متعددة الأطراف لا تتوافق مع إظهار القوة العسكرية الحالي المتبع من قبل الولايات المتحدة، وإضافة المزيد من الأموال إلى هيكل القوة المختل لن يجعل الولايات المتحدة آمنة، وسيؤدي إلى مفاخرة التضخم وأثاره. من ناحية أخرى، قد يساعد انخفاض الدولار في تحفيز إحياء الاعتماد المحلي على السلع الأساسية، ويمكن للإستراتيجية الصناعية أن تبدأ العملية الضرورية لإعادة الهيكلة، بينما يمكن للاستثمار في البنية التحتية والتكنولوجيا الجديدة أن تعمل على تعويض تأثير ارتفاع تكاليف الطاقة. كما أن ذلك ضروري لمكافحة تغير المناخ، بحيث يتماشى ما هو ضروري للتكيف على المدى القصير مع ما هو ضروري للبقاء على المدى الطويل.

يمكن للولايات المتحدة ألا تسقط مع السقوط الحتمي لنظام الدولار، فالشروط لظهور منطقة مالية لا دولارية باتت مكتلة، ومن السهل أن نرى بأنها شروط صلبة للغاية لا يمكن للجهود التي يبذلها الغرب أو دول منه أن تمنع تشككه عبر العقوبات، أو بالحرب كما حدث أيام العراق عام 2003. باختصار، قد يكون نظام عالمي متعدد الأقطاب سيئاً للنخب المالية الأمريكية والغربية، ولكنه مفيد للديمقراطية والمساواة والأغراض العامة.

■ بتصرف عن:

The Dollar System in a Multi-Polar World



الوقت الراهن على الموارد الأوراسية والقدرة الإنتاجية الصينية وخيمة للغاية، لذلك لا يبدو من المحتمل أن يتفق صناع القرار في الغرب على دفع الأمور والتوتر لهذا الحد. في الأزمات الحالية، كان القادة السياسيون في الغرب يعرضون لضغوط شديدة لممارسة سلطات لا يملكونها، من أجل إظهار أن لديهم ما يكفي من العزيمة والخيوط التي يمكن سحبها. يجب الحكم على ردود أفعالهم من خلال منظور هذا الضغط ومتطلبات البقاء السياسي. لقد تمكنوا حتى الآن من الامتناع عن المخاطرة العسكرية القاتلة، والاعتماد على قدراتهم الكبيرة في مجال حرب المعلومات، والتركيز على نظام العقوبات الذي يعتبر عادة جزءاً من مجموعة أدوات أخرى وليس أداة وحيدة، والذي أثبت هذه المرة بأنه مكلف للغاية على فرضيه. من الصعب التنبؤ بتطور الضغوط السياسية، ولن يكون التحول الكارثي الذي قد يفقد إلى حرب عامة أمراً لا سابقة له أو مستبعد لهذا الحد. إن التهديدات التي تفرض على مناطق نزاع مجمد مثل ترانسنيستريا أو حتى مناطق مثل كالينينغراد، هي نذير احتمالات كارثية.

لكن وعلى سبيل الجدل، لنفترض أن نهاية العالم لن تحدث، وأن ضبط النفس النسبي سيسود حتى ينتهي القتال في أوكرانيا. يبدو أن الضربة التالية للإزميل المالي العالمي ستحدث في أوروبا، وبشكل محدد في ألمانيا حيث تتضح الآثار المترتبة على ارتفاع أسعار الطاقة وقلة الإمدادات بشكل دائم. ترتبط القدرة التنافسية الاقتصادية الألمانية بالموارد الروسية والأسواق الصينية، بينما ترتبط سياسياً بالروابط المالية مع الحلف الأطلسي. من الصعب تصديق أن ألمانيا ستقبل بإخضاع صناعتها

وناتها المحلي الإجمالي أقل بكثير «رغم كونه مقياساً غير ذي جدوى في اختبار القوة الحالي»، وعملتها غير مستقرة تاريخياً. لهذا فبالرغم من موقفها العسكري القوي للغاية، فمساهمتها في إنشاء نظام مالي عالمي جديد ستأتي في المرتبة الثانية بالمقارنة مع الصين- والتي كما رأينا تبقى راغبة في أن تبقى جزءاً لا يتجزأ من الاقتصاد العالمي وشريكا تجارياً كبيراً لكل من روسيا والولايات المتحدة وأوروبا. بينما تتماشى الصين مع روسيا في دعم الأهداف الأمنية للأخيرة، فالصين لم تتاجر بعد باحتياطاتها الحالية من الدولار بكميات كبيرة مقابل شيء أقل عرضة للتدخل السياسي، ولكن في الوقت ذاته أقل سيولة وأقل استقراراً. لا شك أن الهند وأجزاء من إفريقيا وأمريكا اللاتينية ستجد طرقاً للتعاون مع النظام الجديد، لكن ستحرص جميع الدول- باستثناء دول مثل فنزولا ونيكاراغوا وكوبا- على الإبقاء على علاقاتهم قائمة بالدولار واليورو.

## أهلاً بالنظام المزدوج

الاستنتاج المبني هو أن النظام المالي القائم على الدولار- مع وجود اليورو كشريك صغير- من المرجح أن يستمر لبعض الوقت. لكن ستكون هناك مناطق غير دولارية كبيرة مخصصة لتلك البلدان التي تعتبرها الولايات المتحدة ومن يتبعها من الاتحاد الأوروبي خصوصاً لها ولشركائها التجاريين، والتي تعد روسيا في الوقت الحالي هي المثال الرائد لها. ستعمل الصين كجسر بين النظامين لتكون بمثابة النقطة الثابتة لتعدد الأقطاب، الأمر الذي سيسمح لفترة تاريخية وجيزة على الأقل بوجود كتلتين شبه معزولتين شبيهتين بأيام الحرب الباردة. مع ذلك، فالعواقب بالنسبة للاقتصادات الغربية التي تعتمد في

والطبقات المدنية العليا، أمين بالتأثير على السياسات الداخلية للدولة الروسية. يعتمد هذا النهج على نظرة غربية إلى روسيا تشكلت في حقبة يلتسين ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، والاعتماد على جاذبية الغرب الليبرالي للروس الأقوياء. لكن هذه النظرة بعيدة تماماً عن الحقائق الحالية، سواء الاجتماعية أو السياسية، وعن ميزان القوى في الداخل. إن رحيل أناتولي تشوبايس من آخر منصب رسمي له ومن روسيا في أواخر آذار هو علامة واضحة على أن روسيا ليست كما يتصور الغرب. يجب أن يكون الفشل الواضح للمسؤولين الأمريكيين في فهم هذه النقطة في السنوات الأخيرة من بين أعظم الكوارث الإستراتيجية في العصر الحديث. باختصار، تم استبعاد روسيا بالفعل من عالم التمويل العالمي الغربي، ولكن بطرق لا تؤثر على أسس اقتصادها بطرق قاتلة أو خطيرة، ومن المؤكد أنها ستقوي العناصر الصناعية والعسكرية لنظامها السياسي. ليست القوة الدافعة لهذا التقسيم الجديد للعالم هي روسيا فقط، بل الرد غير المتكافئ- ومعظمه مالي/ اقتصادي لقوى الناتو على الإجراءات الروسية في أوكرانيا. لذلك اضطرت روسيا إلى اتخاذ خطوات لم تكن لتفكر فيها العناصر ذات التوجه الغربي في جهازها الحكومي، ولا سيما داخل البنك المركزي. بدعم من الصين وإيران وبيلاروسيا وكازاخستان والحياد الهندي المدروس بعناية، يجري إنشاء نظام مالي دولي جديد، إنه إنشاء بالمعنى الحقيقي- ليس لروسيا نفسها- ولكن من صنع كبار صانعي السياسة والمفكرين الإستراتيجيين في الولايات المتحدة. مع ذلك، فالوصول الاقتصادي العالمي لروسيا محدود، يبلغ عدد سكانها ربع سكان الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي،

# كتب محروقة وفنون مسروقة



آخر، إذ انتعشت السوق السوداء، وبيعت الأعمال الفنية في كل مكان، وتعجز السلطات الألمانية الحالية عن استعادة تلك الأعمال لأنها أصبحت ملكية فلان وفلان من رجال الأعمال المشبوهين الذين اشتروا الأعمال الفنية من الأسواق النازية السوداء، حتى أن بعضها محفوظ في بنوك سويسرا حتى اليوم ضمن مجموعات خاصة يمتلكها فلان وفلان في كومبيدا رأسمالية عصرية فريدة من نوعها، القانون الألماني يريد استعادة الكنوز الثقافية الألمانية ولكن القانون السويسري يمنع ذلك!

وهنا يخطر في بالنا سؤال محير: ماذا فعلت عصابة زيلينسكي النازية أثناء تدمير آلاف التماثيل الفنية السوفييتية؟ هل نهب شيئا آخر في الخفاء؟ لا نعلم ذلك بعد. ويخطر على بالنا سؤال آخر: ماذا نهب النازيون الأستونيون الذي يحكمون أستونيا حالياً عندما بدأوا يحطمون التماثيل السوفييتية منذ العام 2007؟ وهل تحولت أوروبا إلى مستودع وسوق سوداء كبيرة للأعمال الفنية والتاريخية المسروقة؟ هذا ليس بالجديد على الأوروبيين، إذ سرقت جيوشهم الاستعمارية منذ القرن التاسع عشر كميات كبيرة من آثار الشرق ووضعوها في متاحف العواصم الأوروبية. كما سرق الغزاة الأمريكيون من آثار العراق وفنونه التاريخية وتراثه كميات كبيرة جداً بعد العام 2003.

من يراجع ما كانت تنشره وسائل الإعلام الألمانية في السنوات العشر الأخيرة، سيتفاجأ أن السلطات الألمانية والمتاحف ومؤرخو الفنون يتوصلون حتى هذه السنوات إلى الأعمال الفنية التي فقدت أو سرقت في عهد النازية. فما حرق منها قد حرق، مثل أعمال الفنان النمساوي الشهير غوستاف كليمت، فبعد موت هتار وسقوط الرايخ الثالث، قررت منظمات عسكرية تابعة للحزب النازي إحداث المزيد من الدمار وتنفيذ آخر مهمة. ففي الثامن أيار 1945 وصل الجنود إلى قلعة شلوس إيميندورف ذات الحراسة المشددة قبيل تنفيذ الاستسلام الكامل، حيث كان النازيون قد جمعوا في القلعة كمية ضخمة من الكنوز الفنية والتاريخية بينها 50 لوحة من أعمال غوستاف كليمت. وأشعل النازيون النار في القلعة واستمر الحريق عدة أيام، ولم ينج من هذا الحريق عمل فني واحد.

ولكن هذه القلعة لم تكن تحوي كل الفنون رغم ذلك، إذ سرق النازيون كميات كبيرة من الفنون التي تعود إلى مختلف العصور، وأزالت لجان المصادرة أكثر من 15 ألف عمل من الفنون الألمانية وحدها، وشمل ذلك لوحات الرسامين وأعمال الموسيقيين والمهندسين المعماريين والسينمائيين، وأعمال النحاتين والفنانين العالميين مثل بابلو بيكاسو وغيره. ولكن بالتوازي مع حملة التخريب والإتلاف، كانت السرقة تجري لهدف

**في ليلة إعدام  
الكتب دشتت  
كل الجامعات  
الألمانية  
والمكتبات  
عمليات حرق  
الكتب في كل  
مكان إضافة إلى  
عمليات الحرق  
المركزية في  
ساحات المدن**

الكتب، دشتت كل الجامعات الألمانية والمكتبات عمليات حرق الكتب في كل مكان إضافة إلى عمليات الحرق المركزية في ساحات المدن. وكان الجميع يلبس الزي النازي، ورفرف العلم النازي فوق الثقافة التي جرى اغتيالها، وفي مقدمتها: الثقافة الألمانية. وتواصلت الاحتفالات الجماعية لحرق مئات الآلاف من الكتب حتى نهاية حزيران في الساحات العامة والجامعات. وكانت هذه الأحداث مؤلمة إلى درجة أن وصفها رئيس البرلمان الألماني في العام 2013: ألمانيا لم تعد بعد إلى السمعة الفكرية العالمية التي كانت تتمتع بها قبل وصول النازيين للحكم.

غادر آلاف الكتاب والفنانين ألمانيا بعد عام 1933، كما غادروا البلدان الأوروبية التي احتلها النازيون فيما بعد لنفس الأسباب. وكان مصير الفنون والمتاحف في ألمانيا والبلدان الأوروبية يشبه مصير الكتب، قسم إلى الحرق والإتلاف، وجرى نهب وسرقة القسم الآخر بهدف بيعه في السوق السوداء التي نشطت بشكل كبير زمن النازية.

أعلن النازيون قائمة إعدام الكنوز الفنية الألمانية كما حال الكتب، بحجة أنها مصنفة كفنون غير ألمانية أو فنون ممنوعة في ألمانيا، رغم أن الفنانين كانوا ألماناً. واستمر نهب وتخريب وحرق الأعمال الفنية حتى قبيل سقوط النازية بفترة قليلة عام 1945.

في العاشر من أيار عام 1933، أحرق النازيون 20 ألف كتاب أمام 70 ألف شخص تجمعوا في ساحة حرق الكتب في برلين. وشملت أحداث الإعدام الجماعي للكتب 20 مدينة أخرى في ألمانيا. وحرقت كتب ومؤلفات كبار المفكرين الألمان بعد وضعهم على قائمة نازية سوداء لحرق الكتب.

«إنهم ليسوا ألماناً». تلك هي القائمة النازية التي شملت كبار المفكرين والكتاب الألمان مضافاً إليهم مؤلفات المفكرين العالميين والبلدان الأخرى. ووقعت كتب كارل ماركس وسيغموند فرويد على رأس الكتب التي جرى إعدامها في تلك الليلة. بالإضافة إلى مؤلفات كتاب ألمان مشهورين مثل صاحب الروايات الاجتماعية هاينريش مان الذي أصبح عضو أكاديمية الفنون الجميلة في ألمانيا الديمقراطية لاحقاً، والمسرحي والكاتب إريك ماريا ريمارك وكتابت القصة كلاوس مان، والمسرحي الكبير برتولد بريخت، وأعمال الشاعر الألماني الشهير الذي عاش في القرن التاسع عشر هاينريش هاينه، والعشرات من الكتاب الآخرين في ألمانيا. وكذلك كان حال أعمال الكتاب المشهورين في العالم مثل أرنست هيمنغواي والكتب الشيوعية. سبق ذلك حملة هستيرية في الجامعات والمدارس والمكتبات العامة لجمع القائمة الطويلة من الكتب التي قرر النازيون إعدامها. وفي ليلة إعدام

# خطاب ستالين بمناسبة النصر على النازية



نشر في البرافدا بتاريخ 10 أيار 1945  
أيها الرفاق! أيها المواطنون والمواطنات!  
لقد حان يوم النصر العظيم على ألمانيا. ألمانيا الفاشية،  
التي أركعها الجيش الأحمر وقوات حلفائنا على ركبتها،  
أعلنت هزيمتها واستسلامها غير المشروط.  
في السابع من أيار، تم توقيع البروتوكول الأولي للاستسلام في  
مدينة ريمس. في 8 أيار، وقع ممثلو القيادة العليا الألمانية،  
بممثلين عن القيادة العليا للحلفاء والقيادة العليا  
للجيش السوفييتية، وثيقة الاستسلام النهائية في برلين،  
والتي يبدأ العمل بها في الساعة الثانية عشر ليلاً من يوم  
الثامن من أيار.

مع علمنا بالعادات الذئبية للزعماء  
الألمان، الذين يعتبرون المعاهدات  
والاتفاقيات قطعاً فارغاً من الورق، ليس  
لدينا أي سبب للثقة بكلمتهم. ومع ذلك،  
بدأت القوات الألمانية في صباح هذا  
اليوم، عملاً بوثيقة الاستسلام، إلقاء  
أسلحتها واستسلامها لقواتنا بشكل  
جماعي. إذن هذه ليست قطعة فارغة  
من الورق. هذا هو الاستسلام الفعلي  
للجيش المسلح الألماني. صحيح أن  
مجموعة واحدة من القوات الألمانية  
في منطقتي تشيكوسلوفاكيا ما زالت  
ترفض الاستسلام. ولكني أمل أن يتمكن  
الجيش الأحمر من إعادتها إلى رصدها.  
الآن، يمكننا أن نعلن بثقة تامة أنه  
قد حان اليوم التاريخي للهزيمة  
النهائية لألمانيا، يوم النصر العظيم

بالنصر. مع أنه لن يفك أو يدمر ألمانيا.  
أيها الرفاق! انتهت الحرب الوطنية العظمى  
بانتصارنا التام، وانتهت فترة الحرب في  
أوروبا وبدأت فترة التطور السلمي.  
أهناكم بالانتصار، أيها  
المواطنون والمواطنات الأعزاء:  
المجد لجيشنا الأحمر البطل، الذي دافع عن  
استقلال وطننا الأم، وانتصر على العدو!  
المجد لشعبنا العظيم، الشعب المنتصر!  
المجد الأبدي للأبطال الذين سقطوا  
في معارك مع العدو، وضحوا بحياتهم  
من أجل حرية وسعادة شعبنا!  
أذيع في الراديو بتاريخ 9 أيار 1945

راية حرية الشعوب والسلام فوق أوروبا.  
قبل ثلاث سنوات، أعلن هتلر بشكل صريح  
أن مهمته كانت تقطيع أوصال الاتحاد  
السوفييتي وفصل القوقاز وأوكرانيا  
وبيلاروسيا ودول البلطيق وغيرها من  
المناطق عنه، وصرح مباشرة: «سوف  
ندمر روسيا حتى لا تنهض من جديد».  
كان ذلك قبل ثلاث سنوات، لكن أفكار  
هتلر المجنونة لم تتحقق، فالحرب  
أحالتها إلى رماد بعثرته الرياح، وفي  
الواقع، حدث عكس هذيان النازيين،  
وهزمت ألمانيا تماماً، واستسلمت القوات  
الألمانية، والاتحاد السوفييتي يحتفل

لشعبنا على الإمبريالية الألمانية.  
إن التضحيات العظيمة التي قدمناها  
باسم حرية وطننا واستقلاله، والمصاعب  
والمعاناة التي لا حصر لها التي عانى  
منها شعبنا خلال الحرب، والعمل  
الشاق سواء في الخطوط الخلفية  
أو على الجبهة، الذي قدم على مذبح  
أرض الوطن، لم تذهب سدى، وتم  
تتويجها بانتصار كامل على العدو.  
كفاح الشعوب السلافية منذ قرون، من  
أجل وجودها واستقلالها انتهى بالنصر  
على الغزاة الألمان والطغيان الألماني.  
من الآن فصاعداً، سترفرف الراية العظيمة،

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة في أيار 1945، رفع الشعب  
السوري شعار الجلاء الفوري للقوات الأجنبية عن البلاد، وطالبت  
القوى الوطنية بالجلاء دون قيد أو شرط، واشتعلت انتفاضة الجلاء  
شاملة جميع المحافظات السورية. انتهت الانتفاضة بانتصار الشعب  
السوري، وطرده الاستعمار الأجنبي من البلاد. في الصورة: مشاهد  
من انتفاضة الجلاء في مدينة حماة عام 1945.



### تصويت متحف التاريخ

عرض متحف التاريخ الروسي على الموسكوفيين بضع تحف تاريخية  
ليختاروا منها تحفة واحدة ترمز إلى المتحف وكنوزه عن طريق  
التصويت على موقعي المتحف وبلدية موسكو. وذلك بمناسبة حلول  
الذكرى الـ 150 لتأسيس المتحف. واقترح المتحف على الجمهور اختيار  
أفضل وأندر تحفة تحكي عن تاريخ المتحف وترمز إلى كنوزه. يذكر  
أن متحف التاريخ الروسي تم تأسيسه عام 1872 بمشاركة عضوين  
في اللجنة العلمية الروسية الإمبراطورية، ألكسندر أوفاروف وإيفان  
زابلين، اللذين قاما بصياغة فكرته وبدأ في تشكيل مجموعات من  
معروضاته.



### حماية الآثار الثورية

أصدرت الصين تعميماً يدعو مختلف المديرات والدوائر المحلية  
في جميع أنحاء البلاد إلى تعزيز جهود حماية الآثار الثقافية  
الثورية، وذلك حسب تصريحات الهيئة الوطنية للتراث الثقافي  
لبعض وسائل الإعلام. وأشار التعميم، الذي صدر بشكل مشترك  
عن الهيئة الوطنية للتراث الثقافي ودائرة الدعاية في اللجنة  
المركزية للحزب الشيوعي الصيني، إلى أن الآثار الثقافية الثورية  
هي ثروة ثمينة للحزب والبلاد. وقال التعميم إن الدوائر المحلية  
بحاجة إلى تنشيط موارد الآثار الثقافية بشكل منهجي، وإدراج  
المؤهلة منها في قائمة الآثار الثقافية الثورية.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حلب	جمال عبود	0933796639	حماة	أنور أبوحماسة	0933763888	الرقة	محمد فياض	0945817112
السويداء	وائل منذر	0935662555	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133			

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2022/05/08» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

# إما تعاضم البربرية وإما «فتح الكون»



تشكل كلمات فواز الساجر على قصاصة الورق الأخيرة عن «عصر الضيق» تكتيماً للاختناق الروحي. وتصير تلك الكلمات مركزية في ظل التصحير الضمني الذي أصاب الحياة خلال العقود الماضية وإصابتها في مقتل بعد تعطل هذا النمط الاغترابي نفسه بسبب مختلف الأزمات الحامية منها والهجينة في المركز كما في الأطراف. وكلما تعاضم الضيق كلما نضج الطرف النقيض، أي اتجاه الحياة، الذي يتطور مع اشتداد التناقض مع تصحير الحياة وضيقها. ولكن هذا الصراع لن يمر دون تشويه الوسيط بين العالمين النقيضين، أي شخصية الإنسان من حيث وظيفتها التنفيذية وضابطة إيقاع الممارسة، لا بل هي الشكل الذاتي من نهج الممارسة. وهنا يوضع كل تاريخ علم الاضطرابات العقلية والنفسية أمام لحظة الحقيقة التاريخية ألا وهي المرض الجماعي لمجتمع «انحرف» عن السواء بكامله، فدخلنا عصر الاضطراب الجماعي.

د. محمد المعوش

## مؤشرات تاريخية

ظهرت مبكراً في المجتمع «المتحضر» ملامح اضطرابات كانت مؤشرات مبكرة على تشوهات المجتمع الرأسمالي وتناقضاته. فالانفجار الكبير في تطوير القوى المنتجة البشرية والتكنولوجيا في مقابل كبحها، والاصطدام بين هذين الاتجاهين التاريخيين، أنتج «عوارض» أو ما يمكن تسميته «حسب تعبير ألكسندر لوريا» متلازمات نفسية-عقلية شكلت مادة ما يسمى اليوم بعلوم الاضطرابات النفسية أو علم النفس المرضي - «البسيكوپاثولوجي». هذه العوارض في ظهورها المبكر شكلت مقدمات لما نحن في صده اليوم. فما أطلق عليه «انحرافات» في الشخصية صار اليوم القاعدة والوباء. ومراجعة سريعة لتاريخ القوى الاجتماعية التي انخرطت مبكراً في العمل الذهني «وتطورت لديهم ملكة التجريد»، في العلوم والثقافة والفنون والأدب والرياضات الذهنية بشكل عام، هؤلاء كانوا في غالبيتهم معبرين مباشرين عن هذه «العوارض»، ولا مجال لذكر نماذج عنهم هنا. بل تكفينا العودة إلى دراسات العلم السائد لنعرف أن أغلب هؤلاء المبدعين كانوا من أصحاب «الاضطراب» العقلي-النفسي. من رسامين وكتّاب وشعراء وعلماء ومسرحيين ولاعبين شطرنج وحتى سياسيين وغيرهم. منهم من انتحر ومنهم من كانت تعاسته المستمرة مصدر إبداعه. هذا التوصيف فيه إجحاف لحق هؤلاء بالألم العظيم. لا بل فيه تجاهل لعمق التشوه في المجتمع. هؤلاء كانوا مرايا لجوهر التناقض، ومن قال إن فهم التناقض فردياً يجعل منه سهلاً على الفرد؟! هؤلاء القلة وبعد توسع هوامش الذات الفردية خلال العقود الماضية بسبب نمط الحياة الليبرالي صار الحالة العامة للمجتمع.

## الشخصية بين المطرقة والسندان

إن كان القلة الذين لمسوا هذا التناقض بين الاتجاهات التاريخية بشكل من الأشكال، وقبلوا وجوده اعترافاً، فإن الغالبية اليوم وعلى العكس تعاند هذا

القبول للتصور المتناقض المؤلم عن العالم. هذا العناد هو استمرار لرُخم الاندفاع الليبرالي في العقود الماضية وحضوره الضخم في التصور عن العالم في أذهان الغالبية. وهذا العناد ولكونه خارج الفعل والتأثير في التناقض المذكور، يصبح شيئاً فشيئاً في موقع العجز، فتفيض المشاعر ويغرق الفرد في تداعيات هذا الانفجار بين الاتجاهين المتناقضين. فالشخصية هناك التي هي التعبير الممارسي عن القسم الواعي الفاعل من العقل تخرج من المشهد. لا بل هي تتشوه في محاولتها الموائمة بين الاتجاهات المتناقضة من موقع فقدان الأدوات السياسية والمعرفية المطلوبة. بل على العكس، هي لا تزال تعتمد في نظرتها على إدارة المعركة وضبط الممارسة وفهم العالم على تلك الأدوات الليبرالية في فهم العالم وسرديته. هذا التشوه نجده أيضاً في أدبيات الاضطرابات النفسية ليس فقط في التفكك الذي يصيب الشخصية، حيث يفلت العالم الداخلي والخارجي من قبضة القسم المفكر لتصبح الشخصية في مهبط عواصف إلهام الداخل ومعاندة الخارج وضغطه وعدائته فتتوب في الموضوع، أي الشخصية المطحونة التي تقاعدت من الحياة، بل وأيضاً في ملامح ما سمي بالشخصية الانفجارية التي يتضخم فيها الطرف الذاتي ليفيض على حساب الموضوع. يمكن القول اختصاراً إن مجتمع الاضطرابات التي تعتبر مركزية في عالم المرض النفسي هي التي تتمحور حول التناقض بين

كلما تعاضم الضيق كلما نضج الطرف النقيض أي اتجاه الحياة الذي يتطور مع اشتداد التناقض مع تصحير الحياة وضيقها

التيارين المذكورين، تيار التصحير وتيار الحياة الصارخ. بعضها يعبر عن طرف من أطراف التناقض بقوة، وبعضها يجمع بين الاثنين بشكل ظاهر «وجد هذا نموذجاً في انفجار الشهيد الحلاج الذي سلك مسار الانتحار ليحاكي فيض الحياة لديه».

## توازن القوى العالمي كقاعدة مادية تاريخية للهامش أعلاه

يشكل التوازن العالمي اليوم قاعدة مادية تحافظ على هوامش عدم الاتجاه الكامل نحو الحرب التي تنقل الصراع الاجتماعي إلى أشكال مباشرة للحفاظ على الذات، وتضيق من هوامش الصراع المعنوي «وترفه». هذا التوازن الذي هو نتيجة لصعود خط ثوري في القرن الماضي لم يكن حاضراً في تاريخ المجتمع الرأسمالي كما هو اليوم. هذا التوازن يحافظ على هوامش حضور المادي والمعنوي ولو بشكل غير متناسب بين الاثنين بين مجتمع وآخر، أو بين مرحلة زمنية وأخرى. وهذا الطابع العام يسمح بتطور الصراع بين الاتجاهين المذكورين «التصحير وانفجار الحياة» إلى مستويات مدمكة للعقل الفردي. وهذا «التعفن» في المكان هو ما يسمح باحتدام الصراع بين التيارين ما يعطي مفهوم البربرية شكله الملموس الواقعي على المستوى النفسي.

## فتح الكون

حتى لا تسقط الشخصية صريعة اشتداد التناقض وبربريته، يجب

مدها أولاً بأدوات نقيضة لتلك التي تكبحها عن إدارة الصراع. وهذا لن يحصل بشكل فردي محض، بل هو مشروع سياسي علني يحمل فيه تصوراً جديداً عن العالم ونمطاً جديداً للحياة مع ما يعنيه ذلك من أدوات فهم وممارسة تتناسب مع تناقضات المرحلة وبناء الجديد.

وهذا المشروع عالمي بالضرورة، في تناسب مع المواجهة الاقتصادية العسكرية والسياسية العالمية الحاصلة بين عالمين. وخطر تأخيره ليس عادياً بل سيكون وزناً معادياً في تلك الدول الصاعدة نفسها. خطر وجودي. وهذا يحتاج مؤسساته الإعلامية والعلمية والأطر الجامعة للقوى الحية خارج إحدائيات المعركة السياسية المباشرة، من فنون وأدب وعلوم وثقافة وكل أشكال العقل الحي من جهة، ومن جهة أخرى ضم أوسع القوى الاجتماعية ضمن هذا المشروع في حركة «سلم» عالمية معادية للموت الكلي الذي هو الشكل الجديد لحركة السلم العالمية والاتجاه الإنساني للحفاظ على الحضارة البشرية في هذه المرحلة. هذا يجب أن يكون على جدول الأعمال وبشكل لا يمكن تأجيله، كتنقيح لعصر الضيق فتفكيرنا ضيق...مطمعنا ضيق، أفقنا ضيق... عالمنا ضيق، مصيرنا ضيق، موتنا ضيق... الضيق، الضيق! افتحوا الأبواب والنوافذ... سيقلتنا سيقلتنا سيقلتنا سيقلتنا الضيق! الضيق! الضيق! الضيق!